آبراهام لينكولن والتأسيس الثانى للولايات المتحدة الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥م

إعداد
أشرف محمود أحمد مراد

أ.د/ نبيل عبد الجواد سرحان
أستاذ متفرغ بقسم التاريخ الحديث، كلية الأداب –جامعة طنطا
أ.د/ إبراهيم على عبد العال
أستاذ متفرغ بقسم التاريخ الحديث، كلية الأداب –جامعة طنطا

المستخلص:
يتبين أن نقاط الضعف الدستورية والتى تحولت لأخطاء تاريخية ولعدم معالجة نقاط الضعف كما يسمح بذلك الدستور عبر تعديلات ينص على اجراءاتها فتداخلت نقاط الضعف وتضخمت وكان أخطرها نظام العبودية وأيضا لم يتم معالجتها بالشكل الملائم والسرعة اللازمة، الأمر الذى جعل من حتمية الحرب الأهلية خيار حصر السياسيون خاصة الجنوبيون أنفسهم فيه. ولكن الله رحيماً حينما اختزن للشعب الأمريكى وخاصة المظلومين منهم رجل يستطيع أن يحمل على عاتقه هذا العبء الجسيم ويستطيع أن يوجه بوصلة بلاده نحو الحرية والاتحاد ولم يضلل شعبه بعدو وهمى أو مصطنع فلم يستمع لبعض تجار الحروب والسياسيين والمعاونين ذوى النفوذ بأن يورط الولايات المتحدة بالحرب فى المكسيك على مكسيمليان وداعمه الإمبراطور نابليون الثالث. ولذلك نجح فى أن **يدير الحرب الأهلية من أجل الحرية والاتحاد على السواء وبالرغم من أن الحرب فرضت عليه لكن لينكولن أثبت ببراعة أن المصالح والمصلحة لاتنفصم ولا تضاد مع القيم النبيلة والأخلاق، وبرهن ذلك بوضوح وباتزان وشجاعة يلازمهما الإصرار والتنزه عن المنفعة الشخصية. وبحكمة جعل من التضحيات التى بُذلت ماينا سبها من حرية وعدل فى المقابل بقدر الإمكان. فنجح بوضع الولايات المتحدة على الطريق الصحيح للتأسيس الثانى والذى جعله أيضاء على أسس دستورية وبذكاء تم معالجة أحد أهم نقاط الضعف بالدستور ألا وهى الرق، وبذلك يكون آبراهام لينكولن صان أمته والبيت الأمريكى من أن لا ينقسم الاتحاد ولايستعبد البشر فيه بل يحيوا أحرارا**

الكلمات الإفتتاحية: أبراهام لينكولن ، الولايات المتحدة

مقدمة:

التأسيس الأول للولايات المتحدة الأمريكية أُنجز عبر ثورة وحرب ثم أعلن الاستقلال عن بريطانيا عام ١٧٧٦م. فولدت أمة يُنظمها مواد لاتحاد كونفيدرالى The Articles of Confederation Union. ثم تبين الاحتياج لوضع دستور يوحد الأمة فيدرالياً Federal Constitution عام ١٧٨٧م، وكان به من الإيجابيات ما ساعد على إتاحة الحرية والعلم وتشجيع التعليم واستثارة الابتكار وجذب العقول والعمالة الماهرة من العالم القديم فتطورت البلاد، " وانطلق الاقتصاد في الفترة التي سبقت إندلاع الحرب الأهلية فتضاعف تعداد السكان ثماني مرات، وتضاعف مستوى الدخل لكل فرد[١]". لكن كان أيضاً بالدستور نقاط ضعف خطيرة وفى مقدمتها ترسيخ نظام الرق" والرق هو أبشع صور الإنسانية، والذى لم يكن من صُنع الإنسان البدائى وإنما من صنع الإنسان "المتحضر" فالجماعات البدائية التى كانت تعيش فى العصر الحجرى وتتغذى من الصيد والقنص وجنى الثمار الطبيعية لم تعرف الرق، فكان يشيع فيها التعاون والمساواة وتعمل مشتركة فى تحصيل غذائها[٢]". ولكن للأسف عندما تحضر الإنسان شوه إنسانيته باستعباد الآخر والذى هو نفسه بشر. وغالباً مايكون ذلك من أجل جنى المال والذى غالباً ما يُصبح هو سيد ذلك المُستَعبِد.وبالرغم من أن معظم الأعراق بمختلف ألوانها قد إستعبد بعضهم البعض بشكل أو بأخر لكن أكثر من دفع ثمن ذلك الشر المُستطير هم السود والقارة الأفريقية وكان" تأثير تجارة الرقيق على أفريقيا مروعاً[٣]".

خلفية تاريخية للرق فى الولايات المتحدة الأمريكية:

وبالرغم من أن إعلان الاستقلال Declaration of Independence هو لُب " مبادىء ومُثُل الثورة الأمريكية والتى ساعدت على إلهام عدد لايحصى من حركات النضال اللاحقة من أجل المساواة الاجتماعية والاستقلال الوطنى، من الثورة الفرنسية، إلى الإنتفاضة التى أطاحت بنظام الرقيق بهايتى فى تسعينات القرن١٨، إلى حروب أمريكا اللاتينية أوائل القرن١٩ من أجل الاستقلال، إلى حركات النضال العديدة من جانب الشعوب المستعمرة من أجل القومية فى القرن٢٠؛ ومع ذلك، استمر النقاش والجدال طويلاً فى الجمهورية الجديدة حول من ينبغى أن يتمتع بمزايا ونِعم الحرية بعد أن تحقق الاستقلال. وغيرت الثورة حياة كل الأمريكيين تقريباً، فنتيجة للنضال الطويل ضد الحكم البريطانى توسعت دائرة المشاركة بالشأن العام والحق فى التصويت بشكل ملحوظ، وانخفض العمل الملزم بين البيض بشكل كبير وتمتعت الجماعات الدينية بقدر أكبر من الحرية وتحدى السود الرق وبالفعل، فاز العديد منهم بحريتهم وتمتعت النساء بمكانة أفضل فى **بعض** النواحى،أما على الجانب الآخر،كان الاستقلال الأمريكى يعنى الحرمان من الحرية للسكان الأصليين،وكثير من الموالين والغالبية العظمى من السود[٤]".

ولذلك كان الاحتياج **لتأسيس ثانى للولايات المتحدة الأمريكية** والذى تم أيضاً عبر كفاح ضد الظلم وبمقدمته العبودية، قام به السود بالأساس والبيض وتطور النضال ضد العبودية والتى بتداعياتها كانت من أهم أسباب الحرب الأهلية التى كانت بين جيل الأحفاد الذى استخدم فيها مصطلحات ومبادىء من ثورة الاستقلال، بل من الممكن اعتبار أن نضالهم كان امتداداً أواستكمالاً للثورة الأم والتى لم تصون مخرجاتها كل مبادئها فتركت بعض نقاط الضعف فى الدستور المؤسس للدولة الفيدرالية، ومن نقاط الضعف نتجت المظالم مثل الرق وعدم إكتمال العدالة فى توزيع الثروات والإلتزامات والواجبات، وغيرهم، مما هدد الغرض والهدف الأول من الدستور الفيدرالى وقيام الدولة وهو اتحاد أكثر كمالاً، فاحتاج الأمر إلى إنقاذ هذا الاتحاد عبر اشتمال الحرية للسود وتحريرهم من نير العبودية دستورياً وتفعيل ذلك مجتمعياً. واستلهم النضال من أجل التأسيس الثانى أراء بعض الآباء المؤسسين فى الرق والذى هو أصلاً من إرث حقبة الاستعمار، وبمقدمتهم أب البلاد " جورج واشنطن Washington George الذى كتب إلى لافاييت Lafayette عام ١٧٨٦م أنه كان يرجو صادقاً إمكان إتخاذ خطة ما « يتسنى

---

(١) Robert C. Allen, Global Economic History روبرت سي آلن، التاريخ الاقتصادي العالمي، ترجمة محمد سعد طنطاوي، ط١، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٤م ، ص٨٨

(٢) عبد السلام التِرمنيني، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة العدد٢٣- الكويت ١٩٧٩م، ص١٥.

(٣) " يقرر المؤرخ باتريك مانينج، أن إفريقيا جنوب الصحراء لم يحدث بها نمو سكانى حقيقى فيما بين ١٧٥٠م إلى ١٨٥٠م وأنه بدون تجارة العبيد كان يجب أن تزيد أعداد السكان الى ١٠٠ مليون. ويعتقد مانينج أنه في نفس الفترة ربما ١٠ من سكان افريقيا كانوا فى حالة عبودية نتيجة لزيادة الطلب على العبيد،وكان للرق تأثيرات أخرى على أفريقيا. فقد تنامى الاتجاه لإنشاء دول لأن البشر الذين لا ينتمون لدولة كانوا على وجه الخصوص معرضين للإمساك بهم. كما أنها عسكرت مجتمعات عديدة وزادت من أعداد البنادق المشتراة بأموال تجارة العبيد. ودبت الفرقة بين المجتمعات وأجبرتها وأفرادها على الاختيار بين أن يتاجروا فى العبيد أو الامتناع عن ذلك فيكونوا هدفا للإستعباد". Cynthia Stohes Brown, Big History:From the Big Bang to the Present, New York2007 سينثيا ستوكس براون، تاريخ الأحداث الكبرى من الانفجار الكبير إلى الزمن الحاضر،ترجمة أيمن توفيق،ط١، المركز القومى للترجمة، القاهرة ٢٠١٠م، ص ص٣١٥: ٣١٦.

(٤) للمزيد ينظر: Eric Foner, Give Me Liberty!:An American History, Publisher W.W. NORTON & Company, USA إريك فونر،اعطينى حريتى (ملحمة التاريخ الأمريكى المستمرة) ، ترجمة بدران حامد ، الدار الدولية- القاهرة٢٠١٥ م ،ص ص ٢٩٤:٢٩٥.

بهـا إلغـاء الـرق بـدرجات بطيئة،أكيـدة،غير ملحوظـة» وقـد اعتـق جميـع عبيـده فـى وصـيته. وكـان جيفرسـون T. Jefferson يرى أن الرق يجب أن يُمحى بعملية تجمع بين التحرير والإبعاد عن البلاد.وكان يقول: «إننى أرتجف فرقـاً مـن أجـل بـلادى، عنـدما أفكـر فـى أن الله عـادل». وصـرح باتريـك هنـرىP. Henry، وماديسـون J. Madison، ومونروJ.Monroe، وكثيرون غيرهم بمثل هذا[٥]"، ولكن استمر هذا الإرث وأصبح أحد أخطر نقاط الضعف بالدستور والتى كانت معروفة ودار حولها نقاش وجدال طويل وصعب بين الآباء المؤسسين خلال المؤتمر الدستورى ليس هذا فقط بل صدر من بعض المؤثرين الإيجابيين منهم تحذيرات هامة وخطيرة للغاية تخص نقاط الضعف الدستورية خاصة نظام الرق فعلى سبيل المثال، **الأب المؤسس والمناضل الحقوقى جورج مايسون** George Masonقال للمندوبين فى المؤتمر الدستورThe Constitutional Convention ناصحاً ومحذراً ومتنبأً الأتى:"« **إن تجارة الرق لتؤذن بإنزال قضاء السماء على أمريكا، وبما أن الأمم لا تُكافأ أو تُعاقب فى العالم الآخر، فيجب أن يتم ذلك فى هذا العالم فبواسطة سلسلة الأسباب والنتائج التى لايمكن تجنُبها تُعاقِب العناية الإلهية على الخطايا القومية بالكوارث القومية**»[٦]".

وبالرغم من أن أول عشرة تعديلات بالدستور، سميت بوثيقة الحقوق U. S. Bill of Rights وهى درة الدستور الأمريكى والتى أضافت له نقاط قوة حيوية تجعل الأمة تنهض على أُسُس متينة خاصةً إذا تم معالجة نقاط الضعف بالدستور، ولكن نظراً للظروف القاسية المحيطة بجيل الآباء المؤسسين وإرث الاستعمار، والحروب، وباقى ثمن الحرية الذى يجب أن يُدفع، وكذلك حداثة الاستقلال فلم يغيروا منها إلا تعديلين، وتركوا الباقى مضطرين، لكن أملين فى الآجيال التالية أن تُكمل مسيرتهم لتعديل نقاط الضعف هذة مستفيدين من "المادة الخامسة من الدستور[٧]"، والتى وضعها الآباء المؤسسين لتنظم عملية تعديل الدستور للأفضل ومن ذلك التخلص من كامل منظومة العبودية." وكان العديد من الجنوبيين يرون- حتى عام ١٨٠٨م، عندما أُلغيت تجارة الرقيق تنفيذاً لنص الدستور- أن الرق لن يكون سوى شر مؤقت.بيد أن الجنوب تحول أثناء الجيل التالى، إلى قِطاع كان فى الغالب متحداً اتحاداً قوياً وراء الرق. فكيف تسنى هذا؟ لماذا اختفت تقريباً روح إلغاء الرق فى الجنوب؟[٨]"، حتى أصبحت نقطة الضعف الدستورية الخاصة بالرق تشكل تهديد وجودى لاستمرار الاتحاد أصلاً. وبعكس الأباء المؤسسين لماذا حدث هذا الإنسداد فى الأفق السياسى مما رسخ الإنشقاق المجتمعى ما بين الشمال والجنوب.

وبسبب عدم قيام الجيل الثانى للحكم الدستورى بأى معالجة لنقاط الضعف بالدستور فتداخلت وتضخمت جميعاً ورُسخت. ثم أصبح كل فصيل أو طبقة اجتماعية تستفيد من أحد نقاط الضعف فتُكرسها فى المجتمع وتتمحور حولها جماعة ضغط Lobby أو مصالح، غالباً ما تصنع حولها فكرة تتمترس خلفها وتُدافع عنها. وكذلك أيضاً عندما لم يقم الجيل الثانى بمعالجة شىء من نقاط ضعف الدستور باستثناء التعامل مع نقطتى الضعف: الخاصة بعدم تأطير دستورى صارم للنظام المالى والمصرفى بعدالة وإنصاف، والخاصة بالسكان الأصليين فتم التعامل معهما بالإلتجاء للحل التصادمى والقيام بحرب مفتوحة عليهما. أما باقى نقاط ضعف الدستور فتركوها خلفهم وذهبوا يتبنون سياسات توسعية وبذلك تم إشعال نقطة ضعف أخرى وهى عدم تحديد حدود الدولة فتم التورط فى تسييس القضاء ولجوء النخب السياسية بالمواقف الحرجة للحلول الأحادية ذات النواتج الصفرية. مما أدى لإنسداد بالأفق السياسى فتداخلت نقاط الضعف الدستورية وتعمقت أكثر.مما تسبب بتكريس الإنقسام المجتمعى بشكل حاد. فكان من الطبيعى الصدام الدموى والذى من نواتجه يتم التغييرعنوة. فكانت الحرب الأهلية المأساة الكبرى فى التاريخ الأمريكى حتى الأن. بينما جيل الآباء المؤسسين عند حل خلافاتهم استخدموا طرق وأساليب التفاهم والتوافق والتعايش، والذى يجب أن يكون بقدر الإمكان على أُسس منصفة وعادلة.

ومن أسباب اختلاف الشمال مع الجنوب بشأن قضية الرق " فبالرغم من أن استعباد السود كان أمراً قديماً شائعاً فى ولايات الجنوب ومعروفاً فى بعض ولايات الشمال. ولكن أمره لم يدم طويلاً فى الشمال لأسباب، منها ظروف المناخ، ومنها أن المزارع فى ولايات نيو إنجلاند New England مثلاً- أو فى جهات الحدود- كانت

---

(٥) Allan Nevins and Henry Steele Commager, A Pocket history of the United States, Pocket Books,1981ed. آلان نيفينز، هنرى كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين،ط١ ، الدار الدولية للنشر القاهرة ١٩٩٠م، ص ١٨٧.

(٦) David O. Stewart, TheMen Who Invented the Constitution, The Summer Of 1787, دافيد أو. ستيوارت، الرجال الذين اخترعوا الدستور صيف١٧٨٧م،ترجمة محمد بو هلال ومحفوظ العارم ومراجعة أبو يعرب المرزوقي،هيئة أبو ظبي،كلمة ٢٠١٠م، ص 234

(٧) وثيقة مقدمة من وزارة الخارجية الأمريكية والمركز الوطنى للدستور، دستور الولايات المتحدة الآمريكية الصادر عام ١٧٨٩م شاملا تعديلاته لغاية عام ١٩٩٢م، ص١١

(٨) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص ١٨٧.

تقوم على جهود العائلات، وكذلك لم يعتمد الناس على محصول زراعى رئيسى واحد لتحصيل المال، فلم يكن استخدام العبيد إذاً مجدياً اقتصادياً، وكانت ضده موانع كثيرة. أما فى الجنوب فلم يكن الأمر كذلك، فقد كان الجو هناك ملائماً لاستخدام العبيد لأنه أدفأ وأكثر اعتدالا، ولذلك كان فى استطاعة الأسود المجلوب حديثاً من إفريقيا أن يحتمل الجو ويعيش. وكانت زراعة التبغ شائعة هناك من البدء، وكانت زراعته فى مساحات واسعة تحتاج إلى كثير من العمال غير المهرة ليتعهدوها[٩]". وعندما توسع الجنوب فى زراعة القطن وكذلك التوسع فى الحدود، ترسخ بذلك الاعتماد على العبيد بالأساس ولذلك ساند الجنوب كل فكر وكل قانون يعزز نظام الرق ويضخمه وبالرغم من أن نُخب أهل الجنوب وتجار الرقيق وملاك العبيد " طوروا أيدلوجية مسهبة للدفاع عن المؤسسة المميزة للجنوب، أى العبودية إلا إن ثقافة العبيد ارتكزت على اقتناع تام بجور العبودية وعلى الرغبة فى نيل الحرية، وقد كتب الفيلسوف السياسى البريطانى أدموند بيرك Edmund Burke أثناء الثورة الأمريكية قائلاً: «لن يجادل أحد عن العبودية»، وأطلق المناضل ضد الرق فريدريك دوجلاسF. Douglas على المناقشات المؤيدة للعبودية بأنها هراء محض، والتى سيشعر الرجال بالعار عند تذكيرها بمجرد أن يتم إلغائها، وعلى الرغم من محاولات المؤلفين ومواعظ القساوسة المدافعين عن الرق إلا أن السود كانوا يرون أنفسهم كأناس عاملين وتم حرمانهم من ثمرة عملهم بطريقة غير عادلة على أيدى مزارعين عاطلين يعيشون فى ترف، كما عبر بيت من الشعر بأحد أغانى العبيد بينما «نخبز لهم الخبز يعطوننا الفتات»[١٠]".

وخلال حكم الجيل الثانى تحول الجنوب عن قيم ومبادىء الثورة إلى جعل التوسع ومنظومة الرق نهج حياة. ومن أسباب ذلك " أن المبادىء التحررية الفلسفية التى ذُكرت واستقرت فى أيام الثورة، أخذت تضعف تدريجياً. وأن روح عداء عام بين نيو إنجلاند البيوريتانية Puritan، والجنوب المتشبث بالرق، أصبحت واضحة، وقد اختلفا بصدد حرب عام ١٨١٢م، والرسوم الجمركية، ومسائل كبرى أخرى، وأخذت استساغة الجنوب لما أطلق عليه مبدأ التحرير لدى الشماليين تقل باطراد. بيد أن فوق الأسباب جميعا، أن عوامل اقتصادية جديدة جعلت الرق أكثر ربحاً ونفعاً مما كان قبل عام ١٧٩٠م، فما كان يعتبر أصلاً شراً لابد منه أصبح ضرورياً حتى أنه لم يعد شراً[١١]".

" النقاش حول مسألة الرقيق عند انضمام ميسوري كان له أهميته في التاريخ الأمريكي[١٢]". فحينما " أثار الجدل حول انضمام ميسورى Missouri لأول مرة مالبث أنه قضية خطيرة– ألا وهى التوسع بالرق غرباً– وكشف الإنقسام الإقليمى بين الولايات مما أثار مشاعر الفزع والخوف على نطاق واسع من حل الاتحاد. وقد كتب جيفرسون أن هذا السؤال البالغ الأهمية يشبه إنطلاق جرس إنذار الحريق ليلاً فيبعث الخوف ويملؤنى بالرعب لقد اعتبرته نعياً للاتحاد[١٣]". وعندما تداخلت نقطتى الضعف الدستوريتين الرق وعدم تحديد حدود الدولة بالإضافة النهج التوسعى للجيل الثانى الذى جعل" مسألة تكساس والحرب المكسيكية لضم مساحات شاسعة من الإقليم الجنوبى الغربى أمراً محققاً، حتى أقبل النزاع حول مسألة الرق على مرحلة حادة. فقد عاد جرس الإنذار بالحريق فى جوف الليل،على حد تعبير جيفرسون، يدوى من جديد بالنذير.كان الرق حتى عام ١٨٤٤م، اكتفى بتعزيز وجوده دون مساس به فى الأماكن التى كان موجوداً بها إذ عينت له حدود بمقتضى اتفاق ميسورى فلم يتجاوزها. حتى إذا ما جاهر بحقه فى الانتشار هبت جمهرة من الشماليين للمعارضة، إذ كانو يؤمنون بأنه إذا إحتُبس فى حدود مغلقة، فسينقرض فى نهاية الأمر، وكانوا يؤكدون أن واشنطن، وجيفرسون، وغيرهما من مؤسسى الجمهورية قد اعتنقوا هذا الرأى ويشيرون لتشريع عام ١٧٨٧م، الذى حظر إمتداد الرق إلى الشمال الغربى، كسابقة لها قوة الإلزام. ولكن لما كان الرق موجوداً فى تكساس من قبل، فقد كان من الطبيعى أن تدخل الاتحاد كولاية تبيح الرق[١٤]". كما " يقدر المؤرخون أنه تم نقل حوالى مليون من العبيد من الولايات الأقدم التى يكثر بها العبيد إلى أقصى الجنوب بين عامى ١٨٦٠:٠٠م. سافر البعض مع مالكيهم إلى المزارع المنشأة حديثاً، ولكن تم نقل الأغلبية بواسطة تجار الرقيق ليتم بيعهم فى مزادات للعمل فى حقول القطن. أصبحت تجارة الرقيق عملاً منظماً بصورة جيدة من خلال شركات متخصصة فى جمع العبيد فى ماريلاند Maryland وفرجينيا Virginia وكارولينا الجنوبية South Carolina

(٩) STEPHEN VINCENT BENET, AMERICA ستيفن فنسنت بنيه، أمريكا، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد، مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات بالقاهرة ١٩٤٥م، الكاتب المصري بالقاهرة ، ص ص ١٠٦: ١٠٧.

(١٠) اريك فونر، المرجع سابق، ص٤٨٨.

(١١) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص ص١٨٧: ١٨٨.

(١٢) محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٩٧،ج١، ص١٦٥.

(١٣) اريك فونر، مرجع سابق، ص٤٨٩.

(١٤) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق،ص٢٣١.

وشحنهم لأسواق موبيل وناتشيز، ونيو أورليانز، وأصبح من المألوف رؤية مجموعات العبيد المقيدين معاً بالسلاسل فى مسيرات استعراضية إجبارية فى الاسواق بأقصى الجنوب. قابل زائر بريطانى للولايات المتحدة فى الأربعينيات من القرن١٩ ما وصفه بقوله أنه عرض بشع ومثير للإشمئزاز لصف لحوالى مئتين من العبيد مقيدين بالسلاسل معاً يسيرون من فرجينيا إلى لويزيانا Louisiana وبالرغم من أن حرية الحركة غرباً كانت مصدر لمزيد من الحرية للبيض، إلا أنها كانت من ناحية أخرى تعنى بالنسبة للأمريكيين الأفارقة تدميراً للروابط الأسرية وتفكك المجتمعات المستقرة منذ فترة طويلة وانحسار فرص الحرية[١٥]".

" وكانت كل منطقة جديدة تنتظم أمورها وتصبح ولاية مع تقدم سيل السكان غرباً، أى كل جزء يضاف إلى النظام الأمريكى الهائل المتواصل النماء، يتحول إلى مسرح للصراع بين الفكرتين: فهل ينبغى أن تكون الولاية الجديدة ولاية مواطنين أحرار أم سيسودها نظام المزرعة الكبيرة والعبد المملوك؟ لذا فإن جمعية لإلغاء الرق الأمريكية عملت منذ ١٨٣٣م على أن لا تقاوم فقط بسط فكرة الرق ونظامه بل تثير الرأى العام فى البلاد كلها لإلغائه إلغاءاً تاماً، ولم تلبث المسألة أن تحولت إلى صراع صريح حول موضوع إدخال ولاية تكساس فى الاتحاد، وعندما " انضمت إلى الولايات المتحدة ولايات أركنساس Arkansas عام ١٨٣٦م وميتشيجان Michigan عام ١٨٣٧م وفى ذلك الحين نفسه أخذ نمو الملاحة فى المحيط وتطورها يجلب من أوروبا حشوداً متزايدة من المهاجرين زادت كثيراً فى سكان الولايات الشمالية الزاحفين بمستقراتهم غرباً مما ترتب عليه تحويل مناطق أيوا Iowa وويسكنسن Wisconsin ومينيسوتا Minnesota وأوريجون Oregon– وكلها مناطق زراعية شمالية- إلى ولايات، فأدى ذلك لمنح الشمال المناوىء للرق فرصة التفوق بكل من مجلس الشيوخ ومجلس النواب[١٦]"، " وبقصد المحافظة على التوازن الدقيق بين الولايات، قبلت أركنساس كولاية يسمح فيها بالرق وميتشجان كولاية حرة، وفي عام ١٨٤٥ دخلت فلوريدا Florida كولاية غير حرة مقابل أيوا[١٧]".

" أما كاليفورنيا California، ونيومكسيكو New Mexico، ويوتاه Utah، فلم يكن بأى من هذة الولايات رقيق، فلما همت الولايات المتحدة بضم هذة المناطق.أعد ديمقراطى من بنسلفانيا يدعى ديفيد ويلموت Wilmot David مشروع قانون للضم أُلحق به شرطاً يُبين أن الرق يجب أن يكون محرماً إلى الأبد فى أى إقليم قد يتسنى اكتسابه من المكسيك. ولقد أجاز مجلس النواب شرط ويلموت Wilmot Proviso، أما مجلس الشيوخ فقد خذله[١٨]". و لم يتم إجازة مشروع القانون." وهكذا فإن هذه المشكلة التي كانت غير ظاهرة في بداية عهد الجمهورية ما لبثت أن أخذت تتحول إلى أزمة حادة تفصل بين الشمال والجنوب ، وتهدد أهم دعائم الاتحاد الفدرالي الأمريكي[١٩]".لأنه" بدا للجنوبين أن من الإجحاف المرير بالعدالة ألا تباح منطقة ساعدوا بدمائهم على اكتسابها لهم وللشماليين على السواء، فتكون لأحد الفريقين حرية نقل ما يمتلكون من رقيق وللآخر حرية نقل ممتلكاتهم من الألات إليها. أما بالنسبة لدعاة أرض الحرية Free soilers فقد بدا من المثير للسخط أن تباح أقاليم بكر لنظام ينال من الاقتصاد الحر ويمس إدراكهم للأخلاق. ولقد ارتبط بهذة المسألة سؤال دستورى: هل كان الدستور يسمح للكونجرس بأن يمنع أو ينظم الرق فى الأقاليم القومية أو لم يكن؟ كان الكونجرس قد فعل ذلك مرارا، بيد أن الأداة كانت مُبهمة، وقد أخذ السيناتور كلاهون وغيره من المتشددين الجنوبيين يؤكدون وجوب أن يمتد الرق فى أثر العَلَم إلى الأراضى العامة للدولة، ولاسبيل إلى صده عن دخولها. وعلى الجانب الآخر ظهر حزب قوى من دعاة أرض الحرية لأول مرة فى الحملة الانتخابية لعام ١٨٤٨م،ورشحوا الرئيس السابق مارتن فان بورين للرئاسة وختم دعايته بهذة الكلمات المدوية:إننا ننقش على علمنا أرض حرة، قول حر،علم حر، بشر أحرار، وتحت هذا العلم نناضل، وسنظل نناضل حتى تكافأ جهودنا بنصر مظفر[٢٠]".

وازدادت حدة " الصراع على المصالح والأفكار والذى نشب بين الولايات الجنوبية والشمالية فكانت الأولى تملك الرقيق،وكانت الثانية ولايات كل من فيها من الناس حر طليق،فهل ينبغى أن تسود فكرة الجنوب أو تتغلب روح الشمال؟ وكان احتمال تفاهم الطرفين ضعيفاً. ذلك أن الروح الشمالية كانت حرة تدعو إلى تزكية الفردية، أما

---

(١٥) اريك فونر، مرجع سابق، ص٣٨٣.

(١٦) للمزيد ينظر: H.G. Wells, A Short History of the World, Publishers ,The Bodley Head, Penguin١٩٩٢ , U. K. هـ. ج. ويلز، موجز تاريخ العالم، ترجمة عبد العزيز جاويد ومراجعة محمد مأمون نجا،القاهرة مكتبة النهضة المصرية ٢٠٠٢م، ص٣٢٦.

(١٧) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ص١٦٥:١٦٦.

(١٨) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق،ص٢٣١.

(١٩) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص١٦٦.

(٢٠) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، المرجع سابق،ص ٢٣٣.

الجنوبية فتتجه نحو المزارع الضخمة ونحو تسلط سادة ذوى وعى طبقى على جماهير سوداء يعتبرونها ذليلة[٢١]".

وعلى مر السنين أخذت المصالح المتعارضة بين الشمال والجنوب تزيد بدرجة ملحوظة، وكان أهل الجنوب يستنكرون الأرباح الضخمة التى يربحها رجال أعمال أهل الشمال من بيع محصول القطن وفسروا تأخرهم بتوسع الشماليين ومحاولتهم بسط نفوذهم. ومن ناحية أخرى أعلن الشماليون أن الرق وهو ذلك النظام الشاذ الذى أقر أهل الجنوب ضرورته لحفظ كيانهم الاقتصادى هو السبب بالتأخر النسبى لتلك المنطقة[٢٢]".

" وهذا الانقسام المجتمعى كان ملحوظاً فعندما حضر الكاتب الأرستقراطي، وعضو البرلمان الفرنسي، ألكسي دو توكفيل Alixe de Tocqueville، إلى الولايات المتحدة عام ١٨٣١م، ليدرس الأمة الجديدة عن قرب. ولمدة ثمانية شهور تنقل خلالها بالقارب البخاري، وبعربة الحصان، وعلى ظهر الحصان؛ حيث قطع ما يزيد على سبعة آلاف ميل واصلا إلى أقصى الحدود الغربية وإلى مدينة نيو أورليانز New Orleans في أقصى الجنوب. لقد رأى الكثير من البلاد، وتكلم إلى كثير من الأمريكيين من رسميين وغيرهم. وعند رجوعه إلى فرنسا وضع توكفيل كتابه (الديمقراطية في أمريكا ١٨٣٦م De la démocratie en Amérique) أحد أحسن أولى الكتب عن الولايات المتحدة. مما ذكره توكفيل..«إن الباحث المدقق لما يجري في الولايات المتحدة يستطيع إقناعنا بسهولة بأن هناك تيارين متعاكسين في تلك البلاد، حيث يشبهان تيارين متميزين يجريان متعاكسين في نفس القناة» هذين التيارين المتعاكسين هما(القومية) و(الإقليمية). فبنمو الأمة كانت تنمو قوة كل من هذين التيارين، وخلال النصف الأول من القرن١٩، حاول قادة الطرفين–القوميون والإقليميون– جاهدين على الإبقاء على وحدة البلاد[٢٣]".

وتضخمت مشكلة الرق بزيادة أعداد المستعبدين" وبحلول عشرينات القرن١٩ كان عدد الأفارقة الذين أتوا الى الأمريكتين خمسة أضعاف أعداد الأوروبيين الذين ذهبو الى هناك[٢٤]". و"وصلت أعداد السود فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى ١٥٧,٠٠٠ نسمة عام ١٧٩٠م ونسبتهم ١٠,٣٪ من مجموع السكان. ووصل عددهم عام ١٨٥٠م إلى ٣,٦٣٨,٠٠٠ نسمة ونسبتهم ١٥,٧٪ من مجموع السكان. ووصل عددهم عام ١٨٦٠م إلى ٤,٤٤١,٠٠٠ نسمة ونسبتهم١٤,١٪ من مجموع السكان[٢٥]". **وزادت معاناة معظمهم تحت نير العبودية ففى الولايات المتحدة خاصة عندما تم استخدام المبدأ الشهير لظلم الشعوب والمجتمعات«فرق تسد» كالأتى: " فالحاجة للسيطرة على العبيد أدت لااختراع وسيلة ذكية تتمثل فى استئجار فقراء البيض،الذين كانوا أنفسهم مصدراً للقلق طوال قرنين فى الجنوب. كى يعملوا مشرفين على العبيد وبالتالى يقومون مقام الحواجز أو المصدات للكره الأسود**[٢٦]" الناتج من الظلم الواقع على الأمريكان الأفارقة وخاصة الظلمالبين الواقع على العبيد.

ومن الصعوبات التى واجهت عملية التأسيس الثانى، كانت نظرة طبقات المجتمع فى الجنوب الأمريكى إلى مشكلة الرقيق وهى كما يلى: " كل البيض فى الجنوب، ما عدا الذين يسكنون المناطق الجبلية، كانوا يؤيدون نظام الرقيق، حيث أتفق هؤلاء على أنها أفضل وسيلة لحل مشكلة العنصرية Racialism خصوصاً البيض الذين كانوا يسكنون فى مناطق يقل فيها عددهم عن الرقيق ويتواجد هذا الحال فى ولاية مسيسيبىMississippi وآلاباما Alabama. فكان المزارعون الصغار يأملون فى أن يصبحوا من المُزارعين الكبار الأغنياء، أما أصحاب العمل فقد اعتمدوا على ملاك الرقيق، وبالتالى فقد كانوا يؤيدون الرق، أما أصحاب الحرف والعمال فأنهم عارضوا فى تحرير الرقيق خوفاً من منافستهم لهم فى سوق العمل، أما الفقراء البيض، فنظراً لشعورهم بمركزهم الاجتماعى الأدنى، فإنهم أرادوا أن يحتفظوا لأنفسهم بميزة على الرقيق أكثر مما يعطيهم لونهم[٢٧]". وهكذا نجد أنه كان هناك اتفاق غير (معلن أو مخطط) بين معظم البيض فى الجنوب تقريباً ببناء امتيازاتهم وسعادتهم على معاناة وتعاسة الأخرين ألا وهم السود وبغض النظر عن أن لكل لون جماله والذى هو نسبى، وكذلك لكل لون مفضليه. نجد أن

---

(٢١) هـ. ج. ويلز، مرجع سابق، ص٣٢٥.

(٢٢) Fancies Whitney, Wood Gray, Richard Hofstadter and others, History of America in Brief. فرانسيس ويتنى، وود جراي،ريتشارد هوفستداتر وآخرون، موجز التاريخ الأمريكي، ترجمة شيرين سعيد2001، وكالة الاتصال الدولي الولايات المتحدة،ص٧٣.

(٢٣) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٢٤) سينثيا ستوكس براون، مرجع سابق، ص ٣٠١.

(٢٥) عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسى للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ للنشر–الرياض1987م ، ص ١٢١، عن: محمد عبد المنعم الشرقاوى، الولايات المتحدة، ط٣، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦م، ص١٠٨

(٢٦) Howard Zinn , A People's History of the United States
هوارد زن، التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (من ١٤٩٢م) ط١، ترجمة شعبان مكاوى، جزأين ج ١ ، القاهرة ٢٠٠٥، ص ٢٨٦.

(٢٧) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص٢٢٩.عن:Norman Graebner. Empire on the pacific 1955
A.D. Creven. The Coming of the Civil War 1942; Roy F. Nichols. Disruption of American Democracy 1948
D.M. potter, The Impending Crisis 1976;H.H. Simms. A Decade of Sectional Controversy 1942

الأفارقة الأمريكان اضطهدوا وعوقبوا بسبب لون بشرتهم الذى خُلقوا به ولم يختاروه، وبسبب تواجدهم فى العالم الجديد والذى أيضاً لم يختاروا القدوم إليه بإرادتهم أصلاً، بل تم قنص أجدادهم وآبائهم وتكبيلهم وخطفهم من بلادهم وحرمانهم من أهلهم ومحبيهم ليتم التربح من بيعهم وشرائهم ثم التكسب مرة أخرى والتغذى من نتاج مجهودهم وكدهم وشقائهم ومشاركتهم الفعالة فى الجانب الأصعب والظروف الأقسى عند بناء الولايات المتحدة الأمريكية. وكل الظلم والظلام الذى تعرض له السود عكس ما تُحتمه وثيقة حقوق فرجينيا Virginia Bill of Rights وإعلان الاستقلال، وكذلك لم تنص مواد الكونفدرالية على نظام الرق، ولذلك وُجِدت ولايات حرة قبل الاتحاد الفيدرالى ولكن الدستور الفيدرالى خالف تلك الوثائق المؤسسة أيضاً وإن كان هناك ما يوحى بأن هذا الأمر المقيت لابد له من نهاية ألا وهو " نص الدستور بعدم السماح بجلب العبيد من خارج البلاد بعد عام ١٨٠٨م[٢٨]"، وهذا على الأقل يُريح البشرية من آثام قنص الأفارقة ثم خطفهم من بين أحبائهم وذويهم وبلادهم ثم تعذيبهم أثناء نقلهم فى رحلات الموت عبر الأطلنطى وغيره، حتى يتم بيع من تبقى على وجه الحياة منهم فى العديد من دول العالم ومنها الولايات المتحدة. وتمنى الآباء المؤسسين أن بهذا النهج وهو عدم السماح بجلبهم وبمرور الزمن سيتم إندثار نظام الرق الملعون تدريجياً خاصةً أنهم وضعوا وثيقة الحقوق بالدستور والتى تُرسخ الحريات بالأساس وهى لم تُحدد نصاً صارماً لمن هذة الحقوق، للبيض أم للجميع.

ولكن اتضح أن كل ماسبق لم يكن كافياً مع وجود نقاط ضعف دستورية أخرى ساعدت على ترسيخ نظام الرق بل وتوسعتة كماً وأرضاً وتنوعه كيفاً. لذلك كان حتمية دفع الثمن عبر مزيد من الألام البشرية، كنتيجة لإصرار وترصد واستمرار بعض البشر فى ظلم إخوتهم فى الإنسانية والذى يتقبله البعض على أنه قدراً مقضياً، أو لأن هذا من طبيعة البشر على الأرض التى يعيشون عليها. بل هناك البعض من يعتبرون ذلك من المصلحة وأمراً مفيداً بل من الممكن أن يكون ممتعاً، وهؤلاء لا يعلمون حقيقة مدى سوء ما فعلوه ويفعلوه إلا عندما يحصدون ما أكتسبته أيديهم من ظلم اقترفوه للأخر ولكن يكتشف أنه هو من ظلم نفسه أيضاً وأن هذا الأخر هو بذاته، وذلك حينما يأتى وقت دفع الثمن فيتطور الأمر لمأسى أُخرى وهكذا تكون الحلقة المفرغة من الظلم. والتى يجب أن تكسر وبالفعل تأخذ وقتها ودائما عبر التاريخ تكسر حتى يأتى اليوم الذى يتعلم فيه الإنسان عدم الظلم أو الإستسلام إليه ويستبدل ذلك بحياة أفضل بالعدل والإنصاف، والعلم والتعليم، والتعايش بقبول الاختلاف، والتناغم مع التنوع فتسعد البشرية.

السلطة القضائية والرق:

ترسيخ الرق دستورياً جعل السلطة القضائية لا تنصف العبيد وتحييد عن العدل"كانت مؤسسة الرق بالنسبة للعبيد تعنى حياة من الكدح الأبدى والعقاب القاسى والخوف المستمر الذى يتهدد أسرهم بالتدمير عن طريق البيع، فكان العبيد قبل سن القوانين عبارة عن ممتلكات وعلى الرغم من حصولهم على القليل من الحقوق القانونية (حيث أقرت كل الولايات أنه من غير القانونى أن تقتل عبداً إلا فى حالة الدفاع عن النفس، ومن حق العبيد المتهمين بارتكاب جرائم خطيرة الدفاع عن أنفسهم أمام قضاة وهيئة محلفين من البيض فى المحكمة)إلا أن هذة القوانين كانت تطبق عشوائياً. وبأحد القضايا الشهيرة نظرت محكمة ميسورى جريمة سيليا Selia، وهى عبدة قامت بقتل سيدها عام ١٨٥٥م بينما كانت تحاول صد اعتدائه عليها جنسياً، وكان قانون الولاية ينص على أن أى امرأة فى مثل هذة الظروف تكون فى حالة دفاع عن النفس، ولكن المحكمة قضت بأن سيليا ليست امرأة بنظر القانون، بل هى مجرد عبدة ولسيدها كامل السيطرة عليها، وبالفعل حكمت المحكمة على سيليا بالإعدام، ولكن نظراً لأن سيليا كانت حاملاً، تم تأجيل تنفيذ العقوبة حتى تلد طفلها وذلك لئلا يحرم ورثة سيدها من حقوقهم فى ممتلكاتهم[٢٩]".

ونادراً ما قامت المحكمة بتحرير العبيد و" فى حالات قليلة نالت مجموعات كبيرة من العبيد حريتهم بشكل جماعى، وانطوى أشهر الحالات على تحرير ثلاثة وخمسين عبداً، حين استولو على سفينة الإيميستاد Emistade التى كانت تنقلهم من أحد موانىء كوبا إلى ميناء آخر، فحاولو أثناء سيرها إجبار ربان السفينة على تحويل مسارها إلى إفريقيا فمضت السفينة فى طريقها إلى ساحل الأطلنطى حتى قام زورق أمريكى بإلقاء القبض عليهم على ساحل جزيرة لونج وفضل الرئيس مارتن فان بيورين عودة العبيد إلى كوبا، ولكن المدافعين عن إلغاء الرق قاموا برفع دعوى قضائية أمام المحكمة العليا حيث دافع عنهم الرئيس السابق جون كوينسى آدامز بأنه ينبغى إطلاق سراح

(٢٨) وزارة الخارجية الأمريكية والمركز الوطنى للدستور، دستور الولايات المتحدة وتعديلاته،،ص٧.
(٢٩) للمزيد عن العبيد والقانون ينظر: اريك فونر، مرجع سابق،ص ص ٤٧٦:٤٧٧.

الأسرى وقبلت المحكمة حجته بأنه قد تم استيرادهم من إفريقيا فى انتهاك للمعاهدات الدولية التى تحظر تجارة العبيد ومن ثم ينبغى عودتهم إلى إفريقيا وبالفعل شق معظم الأسرى طريقهم عائدين إلى إفريقيا[٣٠]".

كانت تسوية عام 1850 Compromise of تنص على عودة العبيد الهاربين إلى الشمال وفي نفس العام أقر الكونجرس قانون ينظم عودة العبيد الهاربين لأصحابهم فتأثر المجتمع سلبياً لإضعاف مبدأ التمسك بمناهضة الرق كما تأثر سلبيا بسبب قرارات المحكمة العليا فى القضايا التى تمس العبيد مثل قضية دريد سكوت ضد سانفورد Dred Scott v. Sanford،"كان سكوت عبداً بولاية ميسورى أتى به سيده عام ١٨٣٧م، ليعيش فى ولايتى إلينوى، ووسكنسن حيث كان الرق محظوراً. ولما عاد إلى ميسورى لم يرض بحاله فرفع دعوى تحرير مستنداً إلى إقامته على أرض حره. وقد فصلت المحكمة التى يسيطر عليها الجنوبيين فى الدعوى قائلة أنه بعودته مختاراً إلى ولاية للعبيد، فَقَد كل حق يملكه فى الحرية. وحكمت أيضاً بأن أية محاولة للكونجرس لمنع الرق فى الولايات لن تجدى. وقد أحدث هذا القرار اضطرابا عظيما فى جميع أنحاء الشمال، ولم يسخط الناس على القضاء فى يوم من الأيام مثلما سخطوا عليه حينذاك. ومن الناحية الأخرى كان ذلك القرار بالنسبة للديمقراطيين من أهل الجنوب عظيماً، لأنه أقر بشرعية النظرية الى تؤيد الرق فى الولايات التى تنضم للاتحاد[٣١]". وفي هذة القضية يتضح مدى الخلل الذى أصاب نظام العدالة والقضاء بسبب الخلل الدستورى فى تناول مظلمة العبودية. و" كان قانون العبد الهارب امتيازاً للولايات الجنوبية فى مقابل قبولهم بأن تكون الأراضى التى ضمت بعد الحرب المكسيكية إلى الاتحاد كولاية (كاليفورنيا، على وجه الخصوص) خالية من العبيد. وقد سهل هذا القانون على مالكى العبيد أن يلقوا القبض على العبيد السابقين أو على السود بالإدعاء أنهم عبيد هاربون[٣٢]". وكما شمل الحكم والذى كان " فى مارس 1857م، أن أصدرت المحكمة العليا بقضية دريد سكوت، قرارها الذى تلاه رئيس المحكمة روجر بى تاني، أن السود لن يتم اعتبارهم مواطنين، وليست لديهم أى حقوق من الدستور[٣٣]" وقرار المحكمة فى تلك القضية أثر بالمجتمع كله وكانت تداعياته أن أشتعل الغضب ورسخ الانقسام فى المجتمع وزادت حمية الكفاح ضد منظومة الرق.

النضال ضد العبودية ومقاومتها:

لم يستسلم السود أبداً لما فُرض عليهم قهراً وهى الرق ولذلك نشأت " حركة مناهضة الرق والتى كانت من أكثر حركات الإصلاح نشاطاً، وقد ظهرت قبل عام ١٨٢٠م؛ حيث كانت نشطة في ولايات الحدود، تلك التي تقع قرب الولايات المسموح فيها بالرق ومن أشهر حركات مناهضة الرق (هيئة المستعمرين الأمريكيين) التى أنشئت عام ١٨١٧م[٣٤]"وأخذت مناهضة الرق أشكالاً متعددة كالأتى:

فنظراً لاستمرار منظومة الرق فى نهجها الظالم والعنيف، وتحدياً على اتهام السود بأنهم جنس خانع يقبل الرق والذل ولا يناضلون ويضحوا بأنفسهم من أجل الحرية.فردا على ذلك أخذت مقاومة الرق أساليب عنيفة للتحرر من نيرها وعلى سبيل المثال " تمرد جابرييل Gabriel Rebellion عام ١٨٠٠م: قام به العبيد فى ولاية فرجينيا للحصول على حريتهم، وقام بتنظيمه حداد من ريتشموند يسمى جابرييل وإخوته سليمان الذى كان يعمل حداداً أيضاً ومارتن، وهو واعظ من العبيد، خططوا للزحف من المزارع المحيطة إلى المدينة والتى أصبحت عاصمة الولاية وقتل بعض السكان البيض ومواصلة السير واعتقال المتبقين، بما فى ذلك حاكم الولاية جيمس مونرو، كرهائن حتى يتم الاستجابة لمطلبهم بالغاء الرق وكان جابرييل يأمل فى أن ينضم فقراء البيض الى التمرد وخطط لاطلاق سراح الصحابين والميثوديين (وكثير منهم مناهض للعبودية) والفرنسيين. ولكن سرعان ما أُكتشفت المؤامرة وتم اعتقال قادتها وتم شنق ٢٦ من العبيد بما فى ذلك جابرييل وترحيل العشرات خارج الولاية. وتم تدبيرخطة لتمرد أخر عام ١٨٢٢م وقام بها دنمارك فيسى .Denmark F هوعبد كان يعمل نجاراً فى تشارلستون فى كارولينا الجنوبية، وكان قد قام بشراء حريته بعد فوزه بجائزة يانصيب محلية، وكان فيسى قائداً متكلماً ويتمتع بحضور وجاذبية، وكان يوبخ السود الذين كانوا يبتعدون عن الرصيف فى المدينة للسماح للبيض بالمرور بدلا منهم، وقد لعب دوراً قيادياً فى الكنيسة الافريقية المحلية،وقد عكست المؤامرة التى قام بها الجمع بين التأثيرات الأمريكية والافريقية وتجمعت فى ثقافة العبيد وذكر أحد أنباعه قائلاً لقد درس فيسى الكتاب المقدس دراسة عميقة وحاول أن يبرهن من خلال ذلك أن

---

(٣٠) المرجع سابق، ص٤٩١.
(٣١) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستادتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٧٩.
(٣٢) هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ٢٩٢.
(٣٣) محمد الدويك ، مسلمون ضد الاسلام ، دار كيان للنشر والتوزيع 2017م ، ص118 .
(٣٤) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ٢١٠.

العبودية والرق مخالفة لتعاليم الكتاب المقدس، وقد استشهد فيسى بمقتبسات من بيان الاستقلال،وتأمل فى تقارير صحفية حول المناقشات التى تدور داخل المونجرس بشأن تسوية ميسورى بين مناصرى ومناهضى العبودية بشأن التوسع فى العبودية فى أراضى جديدة. وصاغ منها شعارات مثل كل البشر لهم حقوق متساوية، السود مثل البيض، وكان يقرأ على أتباعه أسباب نجاح ثورة العبيد فى هايتى، ولكن تم أكتشاف خطته قبل أن تصل لغايتها، وفى النهاية تم إعدام خمسة وثلاثون من السود العبيد والأحرار. وتم نفى عدد مماثل من الولاية.

ثم حدث بعد ذلك تمرد نانت تيرنرNanet Teriner Rebellion،وهو أكثر من اشتهر بين العبيد المتمردين وهو واعظ دينى من مقاطعة ساوثامبتون بولاية فرجينيا وكان يؤمن بأن الله قد اختاره ليقود انتفاضة السود.وفى ٢٢ أغسطس١٨٣١م خرج ومعه حفنة من اتباعه ينتقلون من مزرعة لأخرى ويقومون بالاعتداء على السكان البيض، وكان غالبية ضحاياهم من النساء والأطفال لأن كثير من رجال المنطقة كانوا يحضرون أحد اجتماعات الإحياء الدينى على حدود كارولينا الشمالية، وبمرور الوقت تمكن الجيش النظامى من إخماد الانتفاضة، وكان انضم مايقرب من ثمانين عبداً لعصابة تيرنر وتم قتل ما يقرب من ستين من البيض، وتم القبض على تيرنر مع سبعة عشر من المتمردين الآخرين وحكم عليهم بالموت...أرسل تمرد تيرنر موجات صادمة لكافة أنحاء الجنوب ونتيجة للذعر الذى خلفه هذا التمرد تعرض المئات من العبيد الأبرياء للجلد وتعرض العشرات للإعدام، وبدلاً من التحرك نحو تحرير العبيد أصدرالمجلس التشريعى لولاية فرجينيا عام ١٨٣٢م قراراً بتشديد أغلال العبودية بشكل أكثر إحكاما.

وكانت قضية" الإيميستاد صدر إلهام لإنتفاضة مماثلة عام ١٨٤١م، عندما قام ١٣٥ من العبيد ببسط سيطرتهم على السفينة كريول بينما كانت تنقلهم عبر البحر من نورفولك فى فرجينيا إلى نيوأورليانز، وحولوا مسارها إلى ناسو بجزر البهاما البريطانية، وكان اسم قائد هؤلاء العبيد هو ماديسون واشنطنWashington Madison الأسم المثير للذكريات والعواطف، وقامت بريطانيا بمنحهم حق اللجوء رغما عن إدارة تايلر[٣٥]". " وما لبثت مسألة الرق القديمة فى الأقاليم أن نُكثت من جديد، عام ١٨٥٤م، ومع احتدام الخلاف، برز زعماء جدد ليتولوا قيادة الفريقين. وإذا المتشددين من الجنوبيين يعقدون العزم على التخلص من تسوية ميسورى Missori compromiseالذى كان يحرم الرق فى أعالى وادى ميسورى بأكملها. فلما اتخذت خطوات لتحقيق هذا، هب الشمال كعملاق غاضب. وكانت البلاد الواقعة خلف نهر ميسورى، والتى أصبحت مؤلفة من ولايتى كانساس ونبراسكا الخصبتين، تجنذب المستوطنين، وأيقن أهل الشمال بأن المستوطنين يمكن تدفقهم للمنطقة اذا تم تنظيمها كولاية تابعة للدولة، فيتسنى مد خط حديدى خلالها يصل بين شيكاجو وساحل المحيط الهادى.وكان هذا كفيلا باحباط مشروع جنوبى لمد خط حديدى من نيو أورليانز نحو الغرب، وكان رئيس لجنة الأقاليم بمجلس الشيوخ، ستيفن ايه دوجلاس وهو من تجار العقارات . أبدى تحمساً للتمهيد للخط الحديدى الشمالى، وكانت هذة البلاد مغلقة أمام الرق وفقا لاتفاق ميسورى، وقد عارضت ميسورى فى أن تصبح كانساس والتى تتاخمها غربا إقليماً محرما على الرق وما كان أسهل على عبيد ميسورى من الهرب الى هذة المنطقة ، وظل ممثلو ميسورى فى الكونجرس يقفون حائلا بوجه كافة الجهود لتنظيم المنطقة لفترة من الزمن يساندهم فى ذلك الجنوبيين، فتقدم السيناتور ستيفن أيه دوجلاس S. A. Douglasبمشروع قانون أثار سخط أنصار تطهير البلاد من الرق. وكان المشروع فى صياغته النهائية ينادى بأن" تسوية ١٨٥٠م[٣٦]" قد جبت تسوية ميسورى، مما يدع ليوتاه ونيومكسيكو حرية البت بنفسيهما فى مسألة الرق، وينظم إقليمين هما كانساس ونبراسكا بحيث يسمح للمستوطنين باستجلاب الرقيق إليهما، ويخول سكانهما سلطة البت فيما اذا كانا يدخلان الاتحاد كولايتين يحرم الرق أو يباح فيهما.[وهذا ما سمى بنظرية السيادة الشعبية] فاتُهم دوجلاس بأنه كان يلتمس رضا الجنوب ليظفر برئاسة الجمهورية عام ١٨٥٦م. وما من شك من أن مطامحه السياسية كانت قوية. وأقر مجلس الشيوخ مشروع القانون [سمى بقانون كانساس نبراسكا] وسط هدير المدافع التى أطلقها الجنوبيين المتحمسين. ولقد قال السيناتور سالمون ب.تشيز لسيناتور تشارلز سمنرCharles Summner

---

(٣٥) للمزيد عن مقاومة العبودية ينظر: اريك فونر، مرجع سابق، ص ٣٥٣ ، ص ص ٤٩١:٤٩٤.

(٣٦) تنص تسوية ١٨٥٠م على "الإعتراف بكاليفورنيا كولاية ذات دستور يحتم تحريم الرق، بينما يقسم ما تبقى من الأراضى المنظمة الى ولايتى نيو مكسيكو ويوتا ودون اشارة الى الرقيق، كما يقترح أن تتنازل تكساس عن الجزء الذى تطالب به من نيومكسيكو مقابل دفع عشرة ملايين دولار، وأن تتخذ الإجراءات الفعالة للقبض على العبيد الهاربين وإعادتهم إلى سادتهم، وأن تُلغى النخاسة لا الرق فى مقاطعة كولومبيا. فوافق الكونجرس على هذة التدابير التى اشتهرت فى التاريخ الأمريكى بأسم «تسوية ١٨٥٠م» وتنفست الأمة الصعداء". فرانسيس ويتنى، وودى جراى، ريتشارد هوفستادتر وآخرون، مرجع سابق، ص ٧٧.

من ماساتشوستس « انهم يحتفلون بفوز حاضر، بيد أن الأصداء التى يثيرونها لن تهدأ حتى يُقضى على الرق ذاته»[٣٧].

وبسبب ما نتج عن التسويات الغير مستقرة والتى بنى عليها قوانين مُجحفة، لذلك ومن البداية " لم يسكت السود فى الشمال ونظموا مقاومة ضد قانون العبد الهارب الذى صدر وأدانوا الرئيس فيلمور Fillmore الذى وقعه، والسيناتور دانييل ويبستر وكان أحد هؤلاء المقاومين ج. و. لوجوين J. W. Loguen وهو إبن لإمرأة سوداء، حملت من مالكها الأبيض وكان قد هرب على ظهر فرسة سيده سعياً للحرية، والتحق بإحدى الكليات وأصبح راعياً فى سيراكيوزا بنيويورك. وفى عام ١٨٥٠م تحدث فى جمع من أهل المدينة. بعد صدور قانون العبد الهارب قائلاً:« أن الأوان كى تتحول نبرات الإذعان إلى نبرات للتحدى، وإننا لنقول للسيد فيلمور والسيد ويبستر أن يأتيا بكلاب المطاردة إذا أرادا تطبيق هذا القانون علينا... لقد جائتنى حريتى من السماء وجاءنى معها الأمر بالدفاع عنها... إننى لا أحترم هذا القانون ولا أخشاه ولن أطيعه... لن أعيش عبدا، وإذا تم اللجوء إلى القوة لاستعبادى ثانية، فسوف أتخذ استعدادات للتعامل مع هذة الأزمة كما يليق برجل... ان قراركم الليلة بالمقاومة سوف يعطى متنفساً للحرية ويفرق شمل أعدائكم ويبعث بالسرور إلى كل ربوع الشمال... إن السماء تعرف أن هذا الفعل الجرىء والنبيل سوف يندلع فى مكان ما. وندعو الله أن تتشرف سيراكيوزا بأن تكون هذا المكان الذى سيرسل صوتاً مزلزلاً إلى كل مكان فى البلاد». وفى العام التالى، جاءت الفرصة لسيراكيوزا، حيث قبض على عبد فار يُدعى جيرى ووضع فى السجن انتظاراً للمحاكمة، فخرج جمع حاشد يحمل أفراده قضبان الحديد لاقتحام المحكمة، ووسط أسلحتهم المشهرة، وفى تحد لحراس السجن، قاموا بإطلاق سراح جيرى. وجعل لوجوين من بيته فى سيراكيوزا محطة رئيسية لمترو الأنفاق[المقصود بيت أمن لتهريب العبيد الفارين من مستعبديهم]، وقيل أنه ساعد ١٥٠٠ عبد فى الهرب إلى كندا[٣٨].

"قانون كانساس – نبراسكا[٣٩]" Kansas- Nebraska Regulation:

عام ١٨٥٤م طلب مستوطنون بمنطقتي كانساس ونبراسكا، الواقعتان غرب نهر ميسوري الإنضمام للاتحاد ولما كانت هاتان المنطقتان تقعان فوق خط عرض□ ٣٠ :٣٦٥ ش. وجب أن ينضما كولايات حرة وفقا لتسوية ميسوري. ولكن نواب الحزب الديمقراطي أثناء تلك الحقبة الذين يمثلون الجنوب الاسترقاقي. وعلى رأسهم ستيفن دوجلاس عارضوا بشدة. وادعوا أن قيام ولاية كانساس على الحدود الغربية لولاية ميسوري يجعل من السهل على عبيد هذه الولاية الفرار إلي كانساس إذا ما جعلت ولاية حرة. وتقدم دوجلاس إلى الكونجرس بشروع قانون يقضي بترك الخيار للمجلس التشريعي في الولايتين بعد انتخابه. ليقرر إباحة الاسترقاق أو منعه. ولتراخي حزب الأحرار الذي مثل الولايات الشمالية. فقد استطاع نواب الجنوب الحصول على موافقة الكونجرس على المشروع وعرف بقانون دوجلاس أو قانون (كانساس - نبراسكا). وبه اعتبرت تسوية ميسوري ملغاة. وقد أدى فوز الديمقراطيين بإقرار القانون أن كسبوا معركة الرئاسة عام ١٨٥٦م، فانتخب مرشحهم للرئاسة جيمس بوكانان J. Beacanon وكان من أنصار الاسترقاق فأمسكوا بزمام الحكم وتدعم مركزهم وأمعن مؤيدو الرق في عدوانهم.

وفي الولايات الشمالية اشتدت النقمة على الجنوبيين فقد شعر الشماليون أن المبدأ الذي قامت عليه تسوية عام ١٨٥٠م كان جائراً. وأن الجنوبيين نكثوا بعهودهم حينما عملوا على إلغاء تسوية ميسوري لعام ١٨٢٠م ولهذا رفض الشماليون تطبيق الأحكام المتعلقة بالعبيد الفارين. تلك الأحكام التي كانت جزءاً من تسوية عام ١٨٥٠م ونهضت الجماهير لحماية الزنوج اللائذين بالشمال، وجرت بسبب ذلك أحداث كان أهمها؛ أن مُستعبد يدعى أنطوني بيرنز.B Antony هرب من سيده ولجأ لمدينة بوسطن Boston بولاية ماساتشوستس Massachusetts الحرة. فأعتقل لإعادته لسيده، فتدفق من جميع ولايات نيو إنجلاند آلاف الرجال الحانقين على الرق، وامتلأت بهم الشوارع والميادين وأخذوا يصخبون ويهددون ليمنعوا تسليم العبد الهارب إلى سيده ، ولكن الجنوبيين الذين كانوا يتولون الحكم، جردوا جميع شرطة المدينة وشرطة الولاية وبحارة الأسطول . ليعيدوا عبدا واحدا إلى معقل أساره. وكذلك قضية دريد سكوت عام ١٨٥٧م. عندما حكمت محكمة الدرجة الأولى بعتقه. ولما رفعت القضية لمحكمة استئناف الولاية قضت بفسخ الحكم الابتدائي لعلة أن عودة سكوت إلى ولاية ميسورى الاسترقاقية تجعله رقيقا بحكم قوانينها. وكان أهل الجنوب فى تلك الحقبة قد سيطروا على السلطة التشريعية والسلطة القضائية والتى بسبب

(٣٧) للمزيد ينظر: آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق،ص ص ٢٣٥:٢٣٧.
(٣٨) هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ص ٢٩٢:٢٩٣.
(٣٩)للمزيد ينظر: عبد السلام الترمنينى، مرجع سايق، ص ص١٠٣:١٠٤.

موقفهما الغير عادل تجاه العديد من القضايا واستناداً لنقطة الضعف الدستورية الخاصة بالرق تم إصدار تشريعات تُكرس هذا الخلل بالمجتمع مما تسبب فى إنشقاقه وأدت بعناصر من مناهضى الرق بأن تنفجر وتتحدى كل من السلطتين بشكل ممارسات مجتمعية بعضها يستخدم العنف ويتجاوز على القوانين وهذا هو الخطر الداهم.

على سبيل المثال"غارة براون على هاربرز فيرى[٤٠]" Brown's raid on Harper's Ferry والتى حدثت بعد التمرد العنيف الذى قاده نات تيرنر والذى تم قمعه بكل صرامة، فأصبح النظام الأمنى داخل الجنوب أكثر تشددا. وكان لابد يأتى شخص من خارج دائرة السود الذى بدا وكأنهم فقدوا الأمل فى القيام بثورة أو تمرد جديد. وجاء رجل أبيض يتصف بشجاعة وعزم لايعرفان التراجع، وبلغت شجاعته حد القيام بحصار ترسانة الأسلحة الفيدرالية فى هاربرز فيرى بفرجينيا ثم الانطلاق بثورة للعبيد فى الجنوب. كان هذا هو جون براون. ولم تنجح خطتة إذ قامت القوات العسكرية المحلية بعد أن انضم إليها مائة من أفراد البحرية بقيادة روبرت إى. لى، بمهاجمة المتمردين، فقُتل من قُتل وأُسر من أُسر لكن براون رفض أن يستسلم وتمترس داخل مبنى صغير من الطوب بالقرب من باب مستودع الأسلحة.القوات المهاجمة اقتحمت الباب ودخل ضابط بحرية وضرب براون بالسيف،وتم استجوابه وهو جريح مريض. يقول دى بوا فى كتابه جون براون:« تخيلوا الموقف رجل مسن ملطخ بالدماء، بين الحياة والموت بما يعانيه من جروح واصابات نزلت به قبل ساعات، رجل يرقد فى البرد والقذارة دون نوم أو طعام لمدة خمس وخمسين ساعة حتى تحطمت أعصابه، تحوطه جثتا ولديه وجثث رفاقه السبعة وأمامه زوجة وأسرة ثكلى وقضية خاسرة، هى حلم حياته، ترقد بلا حراك داخل قلبه...». وفى حالته تلك، قال براون لحاكم فرجينيا الذى كان يستجوبه:« من الأفضل لكم يا أهل الجنوب جميعاً، أن تعدوا أنفسكم لتسوية هذة القضية... ربما تتخلصون منى بسهولة ولقد حدث ذلك تواً، لكن قضية العبودية والسود، لايد أن تجد حلاً. وكان أخر ما كتبه جون براون فى سجنه قبل شنقه هو الجملة التالية:« يملؤنى أنا جون براون، اليقين بأن الجرائم التى ارتكبها هذا البلد المذنب لن يطهرها سوى الدم». وكان من بين الخمسة والعشرين رجلا، الذى يمثلون قوة براون الضاربة، خمسة رجال من السود، قتل منهما اثنان فى الحال، وهرب ثالث، وشنق الأخران. قبل تنفيذ حكم الأعدام فيه، كتب جون كوبلاند إلى أبويه يقول: تذكروا أننى إذا مت، فاننى أموت فى محاولة لتحرير عدد غير قليل من المقهورين التعساء من أسر العبودية التى أدانها الله فى كتابه المقدس أقسى إدانة... .لست خائفا من المشنقة... وأتخيلكم جميعا، أمى وأبى وأخواتى، تقولون: لا ليس ثمة قضية تستوجب أن نراك تموت فى سبيلها.صدقونى اذا قلت لكم اننى، رغم سجنى وانتظارى تنفيذ حكم باعدامى، قد قضيت وقتا سعيدا هنا، لأننى أشعر أننى سألقى وجه ربى قريبا...». وقامت ولاية فرجينيا بتنفيذ حكم الإعدام فى جون براون ٢ ديسمبرعام ١٨٥٩م، بموافقة الحكومة الفيدرالية. كانت هذة هى الحكومة نفسها التى لم تكن تعرف الحزم فى تطبيق القانون الذى يقضى بانهاء تجارة الرقيق، لكنها كانت تطبق، بكل حزم وحسم، القوانين التى تنص على إرجاع الفارين من العبيد الى سجن العبودية.

ولكن لم تكن حقب الجيل الثانى كلها سلبية بل كان أيضاً هناك العديد من الإيجابيات والتى نتجت من المناخ العام الذى أتاحه الدستور واستفادت من نقاط القوة فيه، فظهرت حركات متنوعة تنادى بالإصلاح فى العديد من مجالات الحياة، وكانت " تعكس الاعتقاد الراسخ بضرورة تحسين أوضاع الطبقات الدنيا. ومن هذة الحركات ما دعا إلى ضمان حقوق المرأة، إلغاء الرق، المعاملة الطيبة للمعتوهين، منع الخمور، والتجارب بأفكار اقتصادية اجتماعية. وزيادة فرص التعليم والوعي السياسي نتيجة لزيادة عدد المدارس العامة وتقدم الصحافة. كما ظهرت تنظيمات لعمال المصانع في المناطق الشمالية الشرقية للعمل على الدفاع عن حقوقهم[٤١]"." وأدرك بعض الساسة من ذوى الفكر الثاقب خطورة حق التصويت العام إذا ما اقترن بجهل عام. وكانت تؤازر جهود أمثال ديويت كلينتون فى نيويورك، وآبراهام لينكولن فى إلينوى، وهوراس مان Horace Man فى ماساتشوستس، أعمال الإثارة المستمرة التى تقوم بها منظمات العمال فى المدن الذين طالب زعمائهم بفتح مدارس مجانية لجميع الأطفال تنفق عليها الدولة ولا يطبعها طابع الإحسان. وما لبثت الولايات- واحدة إثر أخرى- أن أقرت القانون الذى يكفل التعليم المجانى، وانتشر نظام المدارس العامة فى الشمال، واستمر الجهاد من أجل هذا النظام قائماً فى أماكن أخرى لسنوات طويلة[٤٢]". وكل ماسبق ينمى المجتمع. وكان للتعليم ونشر الوعى تأثيرا إيجابياً على مناهضة الرق فى الولايات

(٤٠) للمزيد ينظر: هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ص ٢٩٨:٣٠٠.
(٤١) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص١٧٧.
(٤٢) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستادتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٦٨.

المتحدة، ولذلك كانت هناك أشكال عديدة لمقاومة العبودية فلم ترتكز فقط على المقاومة العنيفة بل إرتكزت إلى الفكر والقلم أيضاً،" **وسوف يثبت أن القلم ومناشدة الضمير يشكلان سلاحاً قوياً**[٤٣]" كالأتى:

التعليم والأدب والصحافة ومقاومة الرق:

بدون التعليم والوعى يخسر الإنسان كثيراً خاصة إذا كان فى حالة استثنائية تؤذى طبيعته وتنال من ما حباه الله وأهمها الحرية والتى تُسلب عن طريق إما الإفقار أوالاستبداد أو الاستعباد ولكن الأخطر منهم هو الجهل والأُمية فهما وسيلة أى ظالم للغى فى ظلمه " ونظراً لحرمان السود الأحرار من التعليم والمدارس وغيرهم من المرافق العامة فقد أقاموا بمشقة حياتهم المؤسسية، فاعتمدوا على المساعدات المتبادلة والجمعيات التعليمية[٤٤]". كما كان للأدباء والصحفيين دوراً بارزاً ومهماً لمناهضة الرق وتوعية المجتمع بمضاره وأثاره السلبية على المجتمع ومن هؤلاء الأدباء والصحفيين على سبيل المثال " وفى عام ١٨٢١م، أنشأ شاب من الصحابيون يُدعى بنجامين لندى Benjamin L. صحيفة فى أوهايو Ohio معارضة للرق، تدعى داعية العتق العالمى.وفى عام ١٨٢٣م أقام المصلح الانجليزى ويلبر فورس جمعية لمناهضة الرق انضم اليها زاكارى ماكولى وغيره من ذوى المكانة[٤٥]". كما " كان جون جرينليف ويتير أمير الشعراء فى الحملة ضد الرق، وأيضا الشاعر هنرى وادسورث لونجفلو تشر ديوانه المسمى قصائد عن الرق عام ١٨٤٢م. وشغل جيمس روسيل لوويل مركز رئيس تحرير مجلة بنسلفانيا فريمات المناهضة للرق، واقترن نشاط وليم كالن برايانت الرائع فى ميدان الشعر برئاسته لتحرير صحيفة نيويورك المسائية New York Evening بين عامى٢٩: ١٨٧٨م[٤٦]".

ومن البيض قام وليام لويد جاريسون William L. G. عام ١٨٣١م، بطباعة صحيفة تسمى «المحرر» The Liberator، حيث هاجم فيها وسائل التعويض، ووسائل التحرير التدريجية، وقد تركز نشاط حركة جاريسون هذه في نيو إنجلاند[٤٧]"وفى أول يناير ظهر العدد الأول من جريدته معلنا فيه انى سوف أكافح بكل جهدى فى سبيل تحرير الرقيق بين السكان فورا، لست أريد أن أفكر أو أتكلم باعتدال فى هذا الموضوع، اننى جاد فيه. لن أرائى ولن أتلمس الأعذار ولن أتراجع قيد أنملة، سوف أسمع العالم صوتى». وقد أيقظت أساليب جاريسون المثيرة كثيرين من أهل الشمال، وفتحت عيونهم على مساوىء ذلك النظام الذى طالما اعتبروه ثابتاً لايتغير. وكان يرمى فى سياساته إلى إظهار بشاعة نظام الرق والتنديد به أمام الرأى العام، كما ندد بسادة العبيد ومن يدافعون عنهم، واتهمهم بأنهم جلادون ينحرون فى بنى الانسان، وكان لايعترف لسادة العبيد بأى حق، كما لايعترف بأوساط الحلول ولايسمح بأى تأخير. بيد أنه كان بين الشماليين قوم معتدلون لايرغبون فى مشاركته هذة الأساليب التى تتحدى القانون وكانوا يعتقدون أنه يجب أن يتم الاصلاح بطريق سلمى مشروع[٤٨]". وبذلك وغيره من الأعمال يتضح أن " المناهضون لنظام الرق من البيض قاموا باعمال رائدة وشجاعة، غير أن نظرائهم من السود. والذين كانوا أقل شهرة كانوا العمود الفقرى لحركة مناهضة الرق فقبل أن يصدر جاريسون صحيفة « المحرر» فى بوسطن عام ١٨٣١م. كان أول مؤتمر وطنى للسود قد عقد. وكان ديفيد ووكر قد نشر كتيبه الشهير «مناشدة ووكر» كما صدرت بالفعل مجلة ناطقة بلسان المناهضين السود للرق اسمها «جريدة الحرية»، وكان معظم أول خمسة وعشرين مشتركا فى صحيفة المحرر من السود. كان على السود دائما أن يقاوموا العنصرية الكامنة، كما كان عليهم أن يصروا على استقلال صوتهم، فقد كان "فريدريك دوجلاس[٤٩]" يكتب فى صحيفة «المحرر» ولكنه أصدر جريدته الخاصة عام ١٨٤٧م فى روشيستر باسم «نجم الشمال»، وفى عام ١٨٥٤م أُعلن فى مؤتمر للسود الكلمات التالية. إنها معركتنا بكل تأكيد، ولايستطيع شخص أخر أن يخوضها نيابة عنا... ولابد أن تتغير علاقتنا مع الحركة المناهضة للرق، وعلينا أن نستبدل باعتمادنا عليها قيادتنا لها[٥٠]". وعلى الجانب الآخر"وبعد عام ١٨٣٠م كرس محررو الصحف ورجال الدين فى الجنوب أنفسهم بشكل متزايد من أجل نشر الدفاع عن العبودية، وتوصل غالبية

---

(٤٣) وزارة الخارجية الأمريكية، أحرار فى النهاية: حركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة ، ص٦.
(٤٤) اريك فونر، مرجع سابق، ص٤٠٠.
(٤٥) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص ١٨٩.
(٤٦) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستاتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٦٤.
(٤٧) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ص ٢١٠:٢١١.
(٤٨) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستاتر وآخرون ، مرجع سابق،ص ص ٧٥:٧٦.
(٤٩) للمزيد عن دور هذا المناضل الشهير فى مقاومة العبودية ينظر: وزارة الخارجية الأمريكية، أحرار فى النهاية، حركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة، ص ص ١٠:١١.
(٥٠) هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ٢٩٧.

الجنوبيين من البيض للاعتقاد بأن الحرية للبيض قائمة على القدرة على توجيه وقيادة العمالة السود، وعلى حد تعبير صحيفة ريتشموند انكوايرز فإن الحرية مستحيلة بدون وجود العبودية[٥١]".

وعن مدى تأثير التعليم والأدب فى نشرالوعى ما " برهنت عليه الأيام أن كتاباً واحداً، صدر فى عام ١٨٥٢م. سيحدث من الأثر ما يفوق أثر رجال التشريع والصحافة: وهو « كوخ العم توم» للكاتبة هارييت بيتشر ستو Hariet B. S.، وعندما جلست السيدة ستو لتكتب روايتها كانت تعتبرها مجرد عرض بسيط، غير أنها أخذت تزداد عمقاً مع تقدم العمل. وقد احدثت على الفور، عند نشرها، هزة عنيفة، وبيع منها أكثر من ثلاثمائة ألف نسخة فى السنة الأولى، واضطرت ثمانى مطابع إلى العمل ليل ونهار لتلبية الطلبات التى انهالت عليها، وسرعان ما تُرجمت إلى عدة لغات. لقد أظهرت الرواية أنه لايوجد فاصل بين القسوة والاستعباد وأنه من الصعب التوفيق بين مجتمع الأحرار ومجتمع العبيد. ولقد تأثر بهذة القصة الجيل الناشىء من الناخبين فى الشمال تأثراً عميقاً. وألهبت الحماسة الدافقة فى كل مكان وبين الصغار والكبار من أجل الدعوة الى مناهضة الرقيق والغضب من أجل ذلك المخلوق الضعيف الذى لا حول ولا قوة، والشفقة على كل من يتعرض للقسوة الغاشمة[٥٢]". و" قانون العبد الهارب Fugitive Slave Act هو الذى ألهم هارييت بيتشر ستو لكتابة روايتها القوية[٥٣]". ومن أسباب قوة روايتها أنها رصدت المعاناة التي عاشها السود نتيجة التمييز العنصري والعبودية، والتي كانت إحدى الفترات التى تمتاز بالقسوة في التاريخ الأمريكي قبل الحرب الأهلية، وحمَّست القصة القوى المعارضة للرق بشمال أمريكا، بينما أثارت غضبًا واسعًا في الجنوب. وتم حظر الرواية بولايات الجنوب الأمريكي بعد الحرب الأهلية لمحتواها المناوئ للعبودية، كما حظرتها العديد من الدول.

و في" عام ١٨٥٧م، قام شخص يدعى هنتون هليز H. Heliz بطبع كتاب بعنوان (أزمة الجنوب الحاسمة) حيث أوضح فيه بالإحصائيات والمناقشة المنطقية بأن نظام الرق يسيء للأحوال الاقتصادية في الجنوب، وذلك لأن هذا النظام إنما هو في مصحلة ملاك الرقيق الكبار الذين اكتسبوا ثروتهم على حساب المزارعين الصغار، وقد طلب من المزارعين اصغار التعفف عن امتلاك الرقيق لأسباب اقتصادية، لقد أغضب هذا الكتاب قادة الجنوب لدرجة أن كل من مكان لديه نسخة منه يعتبر من الخطرين؛ وقد شجع هاذا الكتاب الرجل العادي في الجنوب على أن ينقلب ضد طبقة الملاك الكبار[٥٤]". وعرف هذا الأمر بأزمة هليز.

" **<u>دورالنساء فى مناهضة الرق</u>**[٥٥]":

بأساليب مختلفة لعبت النساء دوراً مهماً فى حركة إلغاء العبودية فهارييت بيتشر وهى ابنة أحد القساوسة وكانت لاهوتية حاذقة استطاعت إيقاظ ضمير كثير من الناس فى عملها المؤثر «كوخ العم توم» ١٨٥٢م. وتأثر مردود دور النساء فى مناهضة الرق نظراً لتداخل نقاط الضعف الدستورية مما تسبب فى تكريسها سلبياً بشكل أقوى على المجتمع حتى أنها كانت على وشك النيل من مكتسباته عن طريق إضعاف نقاط القوة فى الدستور فكادت أن تنال من حرية الرأى والتعبير عنه، فعلى سبيل المثال: " كان بعض حسنى النية من المطالبين بإلغاء الرق يرون عدم الدفاع عن المساواة الجنسية لأن ذلك ربما يصدم العامة مما يؤثر بالسلب على الحملة المطالبة بإلغاء نظام الرق، فردت عليهم إنجيلينا جريمكى Angelina Grimke:« لن نستطيع أن نقوى مبدأ إلغاء الرق بكل ما أوتينا من قوة إلا إذا تولينا بأنفسنا إزالة كافة العوائق من الطريق. فلو تنازلنا عن الحق فى التعبير علانية هذا العام، فلابد أن نتنازل عن الحق فى الاحتجاج، العام القادم. والحق فى الكتابة بعد ذلك وهكذا، فما الذى تستطيع المرأة أن تفعله من أجل العبيد إذا كانت هى نفسها ترزخ تحت أقدام رجل ومكرهة على الصمت» وكانت إنجيلينا أول امرأة تتحدث إلى لجنة من المجلس التشريعى لولاية ماساتشوستس عام ١٨٣٨م عن الاحتجاجات التى تطالب بإلغاء الرق، وكانت فرانسيز رايت Frances Wright محاربة صلبة بمجالات تحرير العبيد. النساء قامت بأعمال عظيمة فى الجمعيات المناهضة لنظام الرق فى شتى أنحاء البلاد، فجمعن آلاف الاحتجاجات والالتماسات وقدمتهن للكونجرس. وتقول إليانور فليكسنر Eleanor Flexner فى كتابها قرن من الكفاح١٩٧٥م Century of Struggle :«

---

(٥١) اريك فونر، مرجع سابق، ص٤٧٦.
(٥٢) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستادتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٧٨.
(٥٣) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص٢٣٤.
(٥٤) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ٢٣٣.
(٥٥) للمزيد عن دور النساء فى مناهضة الرق ينظر: وزارة الخارجية الأمريكية،أحرار فى النهاية، حركة الحقوق المدنية ،ص ص ١١:١٢؛ .مايكل كوربت،جوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة فى الولايلت المتحدة ،ترجمة عصام فايز وآخرون،مكتبة الشروق الدولية القاهرة ٢٠٠٦م ، ص ١١٠؛ هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ص٢٠٢: ٢٠٤؛ آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق،ص ٢٣٤.؛

تقف اليوم أعداد لاتحصى من الصناديق التى تحوى الملفات فى السجلات الوطنية فى واشنطن شاهدة على هذا العمل المجهول والمضنى، لقد اصفرت الإلتماسات والاحتجاجات وتهرأت، وتم لصقها بالأصماغ صفحة فوق صفحة، تغطيها بقع الحبر وتملؤها توقيعات تمت على عجل، وأحيانا ماتجد توقيعاً مسحه صاحبه الذى آثر السلامة وخشى من مغبة الاشتراك فى خطوة جريئة كهذة...كما تحمل السجلات أسماء النساء اللائى شاركن فى حركة مناهضة الرق والجمعيات التى كن عضوات فيها من نيو انجلاند إلى اوهايو».

عندما بدا أن تسوية عام ١٨٥٠م، قد أقرت كافة الخلافات تقريباً، طيلة سنوات ثلاث قصار. فقد أيدتها أغلبية من حزبى الأحرار والديمقراطيين بحرارة. ومع ذلك فإن التوتر ظل قائماً وأخذ ينمو تحت السطح. فإن القانون الذى انبثق من التسوية والخاص بالعبيد الهاربين أساء إلى شعور كثيرين من أهل الشمال، فرفضوا أن يشتركوا فى القبض على العبيد، بل أنهم كانوا على النقيض، يساعدون الهاربين على الإفلات. وأصبحت حركة تهريب العبيد إلى ولايات الحرية وكندا أكثر كفاءة وأقل تحرجاً من الظهور وسميت هذة الحركة « بالسكة الحديد السرية ». ولقد أفلت بعض العبيد من مناطق العبودية، لكن تعرض حوالى عشرين ألفاً من العبيد الهاربين، الذين استقروا فى المستوطنات الشمالية، للإعتقال ثانية، بيد أن الجهود للإيقاع بالرجال كثيراً ما أثارت أعمال الشغب. وتولى السود الأحرار القيام بأدوار بارزة فى حركة السكة الحديد السرية Underground Railroad (سكة حديد تحت الأرض) ليس لأنها استخدمت أنفاقاً أو قطارات. لأنها لم تستخدم أى شىء من ذلك بل بسبب مسميات ومصطلحات السكة الحديد التى استخدمتها. فكان قائد القطار المقصود به هو الملم بالمنطقة المحلية يهرب واحدا أو أكثر من الأرقاء إلى محطة والمقصود بها منزل مسئوول محطة متعاطف مع الحركة ومن هناك إلى محطة أخرى وهكذا دواليك من محطة لأخرى إلى أن يصل الأرقاء إلى منطقة حرة. كان الأرقاء يسافرون فى العادة تحت جُنح الظلام مجتازين مسافة ما بين ٣٢:١٦ كم فى كل ليلة. وكان ذلك عملاً خطيراً للغاية . فكان على قادة القطارات والأرقاء مواجهة عقوبات قاسية قد تصل إلى حد الموت فى حال تم أسرهم.وكان قائد القطار الأكثر شهرة إمرأة وهى إحدى الأرقاء الأفريقيين الأمريكيين الفارين إشتهرت باسم هارييت توبمان Hariet Tobmane. بعد أن وصلت إلى الحرية عام ١٨٤٩م، عادت توبمان للجنوب لقيادة حوالى ٢٠ مهمة سكة حديد سرية وأنقذت حوالى ٣٠٠ من الأرقاء بمن فيهم شقيقتها وشقيقها ووالداها وكانت بارعة فى التنكر،تظهر أحياناً كأمرأة عجوز غير مؤذية أو كرجل كهل مختل العقل. لم يتم إلقاء القبض على أى من الأرقاء الذين كانو برعاية توبمان.

"فكرة مناهضة الرق عن طريق ترحيل السود خارج البلاد[٥٦]":

لطالما قَرَنَ الأمريكيون البيض، قبل حلول ثلاثينيات القرن١٩، الذين كانوا يرغبون فى إنهاء العبودية دعواتهم إلى إلغاء العبودية بتهجير العبيد الأحرار إلى إفريقيا أو منطقة البحر الكاريبى أو أمريكا الوسطى، وأسس أنصار هذة الفكرة جمعية الاستيطان الأمريكية فى عام ١٨١٦م، والتى شجعت على الإلغاء التدريجى للرق واستيطان الأمريكيين السود فى إفريقيا وسرعان ما تم إنشاء ليبريا Liberia على ساحل غرب افريقيا كمنطقة تخضع للسيطرة الأمريكية وكانت عاصمتها مونروفيا تيمناً باسم الرئيس جيمس مونرو... وبالفعل هاجر عدة ألاف من الأمريكيين السود إلى ليبريا خلال عقود ما قبل الحرب الأهلية بمساعدة جمعية ترحيل العبيد من قبضة أسيادهم بشرط أن يغادرو البلاد، بينما غادر آخرون طوعاً بدافع رغبتهم فى نشر المسيحية فى إفريقيا، أو ليتمتعوا بالحقوق المحرومين منها فى الولايات المتحدة، وقد كتب أحد المهاجرين بعد أن عانى من العبودية المشروعة قانوناً فى الجنوب والعبودية الاجتماعية فى الشمال عند رحيله إلى ليبريا قائلاً كنت أوقن أنه لن يمكننى أن أكون رجلاً حراً أبداً فى هذا البلد. ومع ذلك عارض معظم الأمريكيين من أصل أفريقى بعناد واصرار فكرة الترحيل، وفى الواقع فقد أثار تشكيل الجمعية الأمريكية لترحيل العبيد عواطف ومشاعر السود الأحرار للمطالبة بحقوقهم كأمريكيين، حيث تجمع ٣,٠٠٠ من السود الأحرار فى فيلادلفيا Philadelphia فى أوائل عام ١٨١٧م لعقد اجتماع وطنى للسود وأكدت قراراتهم على أن السود مواطنون أمريكيون يحق لهم الحصول على نفس الحرية والحقوق التى يتمتع بها البيض، وأعلنوا أننا لا نود الابتعاد عن منازلنا الحالية وبلدنا الحالى.

الدين ومسألة الرق:

من ناحية الدين كانت هناك ممارسات اضطهاد دينى للسود، لرفض البيض أن يشاركوهم فى أداء الطقوس الدينية فاضطر السود لإنشاء " الكنائس المستقلة، وأبرزها الكنيسة الأسقفية الميثودية الأفريقية. كما تحفز الواعظ الميثودى فى فيلادلفيا ريتشارد ألين لتأسيس كنيسة بعد أن تم إزاحته قسراً من كنيسته السابقة،لأنه تجرأ وصلى عند سور

(٥٦) للمزيد عن مناهضة الرق عن طريق ترحيل السود خارج البلاد ينظر: اريك فونر، مرجع سابق، ص ص٥١٤:٥١٦.

المذبح، وهو المكان المخصص للبيض[٥٧]".ولكن كما كان هناك مؤيدون للعبودية كان هناك حركات مناهضة للعبودية من البيض فلون البشرة لم يكن محدداً للخير من الشرير ولا الانتماء الدينى، حتى داخل المذهب الواحد لم يكن محدداً للخير من الشرير. ولكن الشر هو منظومة الرق بحد ذاتها. ولذلك نجد أن ترسيخ العبودية كان لها تأثير سلبى على المجتمع الأمريكى من ناحية المجال الدينى ليس للسود فقط بل أيضاً داخل كنائس البيض مما أدى لإنقسام بين الكنائس وداخل الكنيسة الواحدة كالأتى:

" استشهد كل من مؤيدى العبودية ومؤيدى إلغائها بالإنجيل المسيحى وتعاليم كنائسهم لتأييد رؤاهم. لقد سببت قضية العبودية انقساماً حاداً فى كثير من الكنائس، لأن الحركات المؤيدة بشدة للعبودية، وتلك المناهضة لها، قد تواجدا معا داخل الطوائف والأبرشيات المحلية. ولم تقتصر المشاعر المؤيدة للعبودية على الجنوب كما لم تقتصر القوى المناهضة لها على الشمال. بالرغم من أن كثيراً من كنائس الجنوب أيدت العبودية كنظام ضرورى، بل مفيد أيضاً (خصوصاً وأنه جزء من اقتصاد القطن والتى أطلق عليه مملكة القطن) بينما شجبته بقسوة معظم كنائس الشمال، إلا أنه كانت هناك استثناءات. ويعتبر المتحدث باسم المعمدانية ريتشارد فورمان Richard F. (١٧٥٥م-١٨٢٥م) مثالاً نموذجياً لمؤيدى العبودية.وعلن فورمان: أن حق امتلاك العبيد مذكور بوضوح بالكتب المقدسة سواء فى الوصايا أو الأمثال. وعلى الجانب الأخر من الخلاف، أعلنت الجمعية العامة المشيخية لعام ١٨١٨م أن العبودية أمر يتعارض تماماً مع قانون الرب ويتنافى كلية مع روح ومبادىء بشارة المسيح. وعلى مسار أخر، آمن لوثريو من كارولينا الجنوبية بأن الكنائس يجب ألا تتدخل فى الأمور الاقتصادية. فلقد نوهوا إلى أنه من الخطأ والظلم أن تتدخل أو تتطفل أى جهة دينية أواستشارية فى موضوع العبيد أو امتلاكهم أو تحرير امتلاكهم أو إلغاء عبوديتهم[٥٨]".

وكان يوجد من تجارالرقيق وملاك العبيد من يستخدم " الدين وسيلة للسيطرة على السود، إذ كان ثمة كتاب لايخلو عنوانه من غرابة وهو سجل مزارع القطن ودفتر الحساب Cotton Plantation Record and Account Book وقد قدم ذلك الكتاب النصائح التالية إلى المشرفين «ولسوف تجد أن تخصيص ساعة من صباح كل سبت لتوجيههم الينى والأخلاقى سيكون عونا عظيما تكسب به رضا السود»[٥٩]". ولكن" كان هناك مركز لمحاربة الرق شمال وادي الأوهايو؛ فقام جيمس بيرني James Birney وثيودور ويلد Theodor Willed بالعمل من خلال الكنائس على الدعوة بالتحرير التدريجي. وقد عاون هؤلاء الدعاة كثير من رجال الدين في الشمال، الذين ملأوا البلاد بالنشرات التي تحارب الرق. في البداية حاول هؤلاء إقناع مالكي الرقيق بأن الرق مخالف للتعاليم الدينية، وكانوا يشجعونهم على تحرير الرقيق مختارين. وعندما لم تنجح هذه الطريقة اتجهوا للعمل السياسي؛حيث نظموا (حزب الحرية) عام ١٨٤٠م،وقاموا بإرسال الإلتماسات للكونجرس– التى كان كوينسي آدمز بقدمها راغبا– لمطالبته بالعمل على إلغاء نظام الرق. وقام الكونجرس بوضع ما سُمي بقاعدة (إغلاق الفم) (Gag Rule)عام ١٨٣٦م وذلك بتجاهل كل هذه الإلتماسات. وعندما لم تنجح هذه الطريقة أيضا، فقد اتبع مناهضى الرق ما سمي بالعامية (القطار السري)،بتنظيم تهريب الرقيق ومساعدتهم على الوصول لكندا [٦٠]".

" وفى العشرين سنة السابقة للحرب الأهلية، اختلف كل من المشيخيين Presbyterian والميثوديين Methodist والمعمدانيين Baptists حول الرق. فكانت الكنيسة الميثودية هى أول من عانى من الانقسام حول مسألة العبودية. وكانت المشكلة الملحة هى: هل يحق للقسيس الذى يملك عبيداً أن يُعيَن أسقفاً؟ على الرغم من معارضة مؤسسها جون ويزلى .John W علانية للعبودية وقيام المؤتمر التأسيسى للكنيسة بطرد ملاك العبيد الذين رفضوا إطلاق سراحهم، إلا أن الميثودية تخلت عن أراء مؤسسها حينما قامت بمنح عضويتها لملاك العبيد بالجنوب واعتبر المؤتمر العام عام ١٨٣٦م العبودية شراً، ولكنه فى نفس الوقت أدان إلغائها. وفى المؤتمرين التاليين عام ١٨٤٤م، تبنت الكنيسة موقفا معادياً بشدة للعبودية، وعند هذة النقطة، أصبح أمراً حتمياً أن يتحول الصراع الخفى إلى انقسام والإنفصال الرسمى للكنيسة الميثودية فى الجنوب، والتى أصبحت منبراً لتأييد العبودية. ولم تنقسم الكنيسة المشيخية إلا بعد الإنقسام السياسى الرسمى بين الشمال والجنوب. أما المعمدانيين وهم ثالث أكبر الطوائف القوية فى الشمال والجنوب فى عام ١٨٤٥م اغتنمت كنائس الجنوب الفرصة لتنشق وتشكل اتحاداً أكثر ترابطاً وتأييداً للعبودية، وهو ما أصبح فى نهاية الأمر يعرف باسم المؤتمر المعمدانى الجنوبى. وفى نفس الوقت. اتحدت كنائس الشمال باسم الكنائس المعمدانية الأمريكية التى تستبعد الأعضاء المؤيدين للعبودية.ولم تنقسم طائفة حواريو المسيح

(٥٧) اريك فونر، مرجع سابق، ص٤٠٠.
(٥٨) للمزيد ينظر: مايكل كوربت،جوليا ميتشل كوربت، مرجع سابق، ص ص١٠٧:١٠٨.
(٥٩) هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ٢٨٦.
(٦٠) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ص ٢١٠:٢١١.

لأنها محلية التنظيم. واقتصر وجود الأبرشيين Parochial والموحدين Deists والعالميين على الشمال وكل منها كان مؤيداً لإلغاء العبودية وكذلك معظم الصاحبيون Friends، وحينما ازدادت قوة حركة إلغاء العبودية، تزايدت مشاركة الصاحبيين الذين جعل إيمانهم بقوة ضمير الفرد امتلاك العبيد أمراً محرماً. وقد حظر الصحابيون على أعضاء جماعتهم امتلاك العبيد وعملوا بشكل نشط فى حركة السكة الحديد السرية كنو ع من التحدى الصريح لقانون العبيد الهاربين. وظلت الكنائس اللوثرية Lutheranism والأسقفية Episcopal والكاثوليكية Catholic غير منقسمة من الناحية العملية بالرغم من أن كلا منها كانت توجد فى الشمال والجنوب وتضم مؤيدين للرأيين المتعلقين بالعبودية. وقد اتجهت الكنائس الكاثوليكية لإعتبار العبودية أمراً مدنياً من الأفضل تركه للحكومة. وساعدت سياسة الطوائف اليهودية على منع انقسامها فكقاعدة عامة اتجهت الطوائف اليهودية إلى التماشى مع أى رأى سائد حولها[٦١]". " أما فيما يخص الوعاظ السود، فكان عليهم، كما يقول جينوفيز، أن يتحدثوا لغة قوية تحافظ على الروح المعنوية فيما بين السود. لكنها ليست حماسية بحيث تورط السود فى معارك لا قبل لهم بها، ولا تشاؤمية بحيث تثير حنق القوى الحاكمة. لقد أملى الواقع. على حد ما يرى جينوفيز الحقيقة التالية، رغم حصارها بين الكثرة البيضاء المتميزة والقوية فان جماعات السود قد توصلت إلى استراتيجية مفادها الصبر والقبول بما لا يملكون منه فكاكاً والحفاظ على حياتهم وصحتهم. إنها استراتيجية البقاء التى كنظيرتها الأفريقية تقول: نعم للحياة فى هذا العالم [٦٢]".

"الأحزاب السياسية والرق[٦٣]":

كان لقضية الرق والأحزاب السياسية تأثير متبادل فزاد الانقسام المجتمعى بالتنافس بين الأحزاب سواء لأسباب تخص المبادىء أو فى الأغلب المصالح " كان الكونجرس قد وافق بسرعة على قانون كانساس – نبراسكا، ووقعه الرئيس فرانكلين بيرس وكانت القوة السياسية وراء هذا القرار إنما هو الحزب الديمقراطي. وسرعان ما ظهرت المعارضة من أتباع حزب الويجز والحزب الديمقراطي في الشمال، والأهم من ذلك أن معارضة واحتجاج الكثير كانت واضحة في الثورة على الأحزاب القديمة. وكان أثر هذا القانون على الأحزاب السياسية يتمثل في أن أتباع حزب الويجز بالشمال قد تخلوا عن أنصارهم في الجنوب، وانضموا إلى الأحزاب الجديدة في الشمال مثل حزب لا أعرف شيئاً Know–Nothing والحزب الجمهوري Republic Party،وبهذا اختفى حزب الويجز من ناحية أخرى، فإن "حزب لا أعرف، قد أصبح من القوة بحيث سيطر على عدة ولايات عام ١٨٥٥م، معارضوا قانون نبراسكا من الحزب الديمقراطي في الشمال انفصلوا عن الحزب في الجنوب. وأخيرا، فإن الحزب الجمهوري ظهر رسميا للوجود كحزب له قوته واعتباره،" ورداً على سن قانون كانساس - نبراسكا ، فقد قام الجمهوريون بمناهضة فكرة امتداد الرق إلى المناطق ، وقد نما هذا الحزب بسرعة بانضمام أتباع حزب الأرض الحرة ومعارضو ولقد جاز هذا الحزب أيضا على عطف كثير من الطوائف مثل طائفة مناهضة الرق ، وطائفة مناهضة الخمور ، وبعض الهيئات الإصلاحية.كما أيده أيضا كثير من المهاجرين الألمان بالشمال الغربي الذين كانوا يعارضون الرق معارضة شديدة وبعد عام ١٨٥٨م فقد كسب هذا الحزب أصحاب العمل والعمال، لأنه كان يؤيد فكرة التعريفة الجمركية. الحزب الجمهوري كسب أتباعاً كثُر أيضاً نتيجة تبنيه فكرة إعطاء الأرض مجانا (لبناء البيوت) (Homestead).

"رد الفعل ضد حركة مناهضة الرق[٦٤]":

ثارت ثائرة الجنوب الزارع للقطن، لنمو قوة أنصار حركة إلغاء الرق وتهديدهم لمصالحه، وخشى مغبة هذا التفوق فى الكونجرس، فشرع يتحدث مطالباً بالانفصال عن الاتحاد، بل لقد شرع الجنوبيون بضم المكسيك وجزائر الهند الغربية إليهم، لإنشاء دولة عظمى تبيح الرق وتنفصل عن الشمال وتمد حدودها حتى بنما. وقوبلت هذه الحركة بعداء شديد في الشمال؛ حيث إن بعض الولايات الشمالية فقط كانت ضد نظام الرق، وقد هاجمت الجماهير دعاة هذه الحركة عدة مرات، واعتبرتهم من المتطرفين وأصحاب الشغب، وقد قتل أليجال فجوي في ولاية ألينوي، وهوجم فارسون عدة مرات في بوسطن. أما في الجنوب فقد منعت هذه الحركات كلية، وفي عام ١٨٣١م. قام نات تيرنر، القسيس الأسود، بانتفاضة في فرجينيا قتل على أثرها خمسة وخمسون من البيض، ألقي اللوم على جارسون وجماعته، وعندما هاجمت الجماهير مكاتب البريد – التي كانت تنقل نشرات هذه الحركات – وفي الجنوب امتنع البريد عن نقل منشورات هذه الجماعة، وكان الجنوب على علم بثورات الرقيق، خصوصا تلك في سانت دومنجو

(٦١) للمزيد ينظر: مايكل كوربت،جوليا ميتشل كوربت، مرجع سابق، ص ص ١٠٧:١١٠.
(٦٢) هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ٢٨٦.
(٦٣)للمزيد ينظر: محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ص ٢٣٠: ٢٣١.
(٦٤)للمزيد ينظر: محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ٢١١. بنظر أيضا:هـ. ج. ويلز، مرجع سابق، ص٣٢٦.

عام ١٧٩٠م، ولذلك قامت الولايات الجنوبية بوضع قيود على تحركات الرقيق، وأنشأت الدوريات لتطبيق تلك القيود. ونظرا لتعرض الجنوب لهجمات دعاة هذه الحركة، بدأت الولايات الجنوبية في وضع تعليل لهذا (النظام الغريب) (اصطلاح أطلقه دعاة مناهضة الرق) بأي طريقة كانت، فمثلا أستاذ الجامعة توماس دو، وضع دفاعاً عن نظام الرق. مجمله، أن الرقيق في الجنوب كانوا أحسن حالاً وأكثر أماناً من عمال المصانع في الشمال إن أحوال الرقيق في أمريكا كانت أحسن مما هي عليه في أفريقيا؛ إن الرق هو الوسيلة الوحيدة لحل المشكلة العنصرية، إن الرق كان معترفاً به في العهود القديمة المسيحية؛ أخيراً إن الرخاء الاقتصادي الأمريكي يعتمد على الصادرات التي يقوم بها الجنوب والمبنية على الرقيق . وهكذا فقد كانت حركة مناهضة الرق من العوامل الرئيسية الأخرى للخلاف بين الشمال والجنوب . الجنوب يناهضها ...أما الرأي العام في الشمال، لعامل أو لآخر، فقد بدأ يساعد هذه الحركات.

و" رأى ذو البصيرة، من تاريخ مبكر، أن هذا النزاع بين شمال وجنوب الدولة يهدد الاتحاد. فأنذر جون كوينسى آدامز الجنوب مراراً، فى مجلس النواب، بأن الانفصال صنو الحرب، وأنه «من اللحظة التى تصبح فيها ولاياتكم الممتلكة للعبيد مسرحاً لحرب أهلية أو إرغامية أو أجنبية- من تلك اللحظة تمتد سلطات الحرب فى الدستور لتبيح اعتراض نظام الرق». وكان مقدراً للينكولن أن يثبت صدق هذه النبوءة[٦٥]".

<u>الرئيس أبراهام لينكولن Abraham Lincoln بداية رئاسة الجيل الثالث للحكم الدستوري</u>:

" تصادف أن أبراهام لينكولن رجلاً يمثل تماماً طراز الشعب الجديد الذى ترسخت أقدامه بعد حرب الاستقلال. قضى أيامه الأولى فى غمرة تيار السكان المتجه غرباً. ولد بولاية كنتاكى عام ١٨٠٩م،انتقل إلى إنديانا وهو غلام، ثم إلينوى فيما بعد.وكانت الحياة فى مجاهل غابات إنديانا فى أثناء تلك الأيام خشنة مليئة بشظف العيش، ولم يكن المنزل الذى عاش فيه، إلا كشكاً من الكتل الخشبية فى البرية، وأمه علمته القراءة منذ حداثته ومن ثم أصبح قارئاً منهماً واسع الإطلاع. ولما بلغ السابعة عشر أصبح شاباً رياضياً ضخم الجثة يهوى المصارعة والعدو[٦٦]". و" كانت عائلة لينكولن مكتفية ذاتياً بشكل أساسى حيث كانت تقوم بالصيد الذى كان يوفر لها معظم احتياجاتها من الطعام، وكانوا يخيطون معظم ملابسهم فى المنزل، وكانوا يعتمدون قليلاً على المال النقدى، حيث كان والده يرسله فى بعض الأحيان للعمل لدى الجيران كوسيلة لسداد الديون للجيران، ومع ذلك تبنى لينكولن ثورة السوق عندما أصبح شابا، وروج بحماس فى المجلس التشريعى فى ايلينوى فى الثلاثينيات من القرن١٩ لإدخال تحسينات على الإنهار بغرض تسهيل الوصول للأسواق ، ثم مثل كمحام شركة إلينوى للسكك الحديدية المركزية التى افتتحت مجالات واسعة فى إلينوى للزراعة التجارية[٦٧]". لينكولن إنسان عصامى بمعنى الكلمة ويعكس ذلك " نشأة لينكولن في عائلة فقيرة على الحدود الغربية ولاية كنتاكي، وقد تكونت لديه ثقافة عالية نتيجة لاعتماده على التعلم الذاتي في أغلب مراحله الدراسية.وليست له صلة بالكنيسة، ومارس لينكولن مهنة القانون ثم أصبح عضوا بحزب الأحرار، ثم عضوا في نقابة المحامين بولاية إلينوي في عام ١٨٣٠م آبراهام لينكولن هو الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من ٦١: ١٨٦٥م. بالرغم من قصر الفترة الرئاسية للينكولن إلا أنه استطاع قيادة الولايات المتحدة بنجاح بإعادة الولايات التي انفصلت عن الاتحاد بقوة السلاح[٦٨]"الذى فُرض عليه.

لينكولن كان له رؤية حاضرة سديدة ومستقبلية ثاقبة تجمع بين الحكم الرشيد وتغطى أكثر من نقطة ضعف دستورية كما تكبح جماح أى ضغوط سياسية أو أيدلوجية لأى لوبى تتسبب فى توريط الولايات المتحدة فى حروب لا طائل منها إلا الدماء والديون على الشعب وينحصر جنى الربح لنخبه وغالباً ما يكونوا محددين بمثل هذة الظروف" فكان آبراهام لينكولن من بين معارضى الحرب على المكسيك، وقد تم انتخابه للكونجرس عام ١٨٤٦م عن ولاية إلينوى، وقد تساءل على غرار العديد من حزب الويجز عما إذا كان المكسيكيون قد ألحقوا بالفعل خسائر على الأرض الأمريكية كما إدعى الرئيس بولك J. Polk، وقدم مشروع قرارعام ١٨٤٧م يطالب فيه الرئيس بأن يحدد بدقة أول منطقة سفكت فيها الدماء، كما أنزعج لينكولن أيضا من إدعاء بولك بالحق فى بدء الحرب على المكسيك، وخاطب الكونجرس قائلا: إذا خولتم الرئيس بغزو دولة مجاورة متى ترآى له أن ثمة ضرورة لصد غزو، فانكم عندئذ تكونوا قد خولتموه لشن الحرب حسب هواه... فإذا ما قرر اليوم القول بأنه يترآى له ضرورة غزو كندا لصد غزو البريطانيين لنا،فكيف يمكنكم عندئذ أن توقفوه؟ ولكن موقف لينكولن هذا لم يحظ بشعبية بولاية إلينوى،

---

(٦٥) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص٢٣١.
(٦٦) هـ. ج. ويلز، مرجع سابق، ص٣٢٦.
(٦٧) اريك فونر، مرجع سابق، ص٣٧٧.
(٦٨) للمزيد ينظر:أودو زاوتر،رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم،ط١،دار الحكمة- لندن٢٠٠٦م،ص ص ٥٨: ٦٢.

وقد وافق بالفعل على أن تستمر عضويته بالكونجرس لفترة واحدة، ولكن عندما استولى الديمقراطيون على مقعده عام ١٨٤٨م،**ألقى الكثيرون باللوم على لينكولن لانتقاده للحرب، ولكن المخاوف التى أثارها فيما يتعلق بسلطة الرئيس فى شن الحرب حسب هواه وجدت صدى واسعاً فى القرنين ٢٠ ،٢١**[٦٩]".

آبراهام لينكولن ومنهجه في مناهضة الرق:

لينكولن عند مناهضته للرق استعان فكرياً بإعلان الاستقلال وهو أحد أهم الوثائق المؤسسة للولايات المتحدة. وكانت نسخ إعلان الإستقلال وتفسيره موضع الكثير من البحوث العلمية وتأريخ المؤرخين، بُرر الإعلان عن الإستقلال عبر سرد العديد من المظالم ضد الملك جورج الثالث، وعبر التأكيد على بعض الحقوق الطبيعية، ومنها حق الثورة على الظلم. والتى أدت غرضها الأساسي لإعلان الإستقلال، الذى عظمت مكانته بمرور الأعوام، خاصة الجملة الثانية، وهي بيان مهم لحقوق الإنسان: " ونحن نرى أن هذه الحقائق بديهية، أن جميع البشر خلقوا متساوين، وأنهم وهبوا من خالقهم حقوق غير قابلة للتصرف، وأن من بين هذه الحقوق حق الحياة والحرية والسعي وراء السعادة[٧٠] ". أُطلق على هذه الجملة « واحدة من أشهر الجمل في اللغة الإنجليزية» و«أكثر عبارة قوة وترتيباً في التاريخ الأمريكي». أُستخدمت الجملة كثيراً في الدفاع عن حقوق الجماعات المهمشة، وأصبحت تمثل للعديد من الناس المعيار الأخلاقي الذي ينبغي على الولايات المتحدة الدفاع عنه. وقد أثرت وجهة النظر هذه كثيراً في آبراهام لينكولن ، والذي إتخذ الإعلان كأساس لفلسفته السياسية، وروج لفكرة أن إعلان الإستقلال هو وثيقة للأسس والمبادئ التي ينبغي من خلالها تفسير دستور الولايات المتحدة.وعلى المستوى الدولى "وثيقة الاستقلال أثرت على محرري إعلان حقوق الإنسان والمواطن. في القرن١٩ وكذلك في القرن٢٠، كان الإعلان مصدرا لعدة زعماء مثل الزعيم الفيتنامى هو تشي منه Ho Chi Minh أثناء كفاحه من أجل الاستقلال[٧١]".

و"لاحظ أبراهام لينكولن فيما بعد أن الوظيفة الجوهرية للمقولات المناصرة للعبودية هى خدمة مصالح أولئك الذين استفادوا من النظام المتطرف من عدم المساواة[٧٢]". و"كان آبراهام لينكولن دائما يعتبر الرق شرا. وقد أعلن فى خطبة ألقاها فى بيوريا، بولاية إلينوى، عام ١٨٥٤م، أن كل تشريع وطنى ينبغى أن يصاغ على أساس المبدأ الذى يقول أن الرق يجب حصره والحد منه وفى النهاية الغاءه ، وأعلن أيضا أن مبدأ السيادة الشعبية كان زائفا، لآن الرق فى المناطق الغربية كان بشغل بال السكان لا فى هذا الأقليم فحسب، بل فى الولايات المتحدة بأسرها. وقد كانت هذة الخطبة سبباً فى شهرته فى انحاء الغرب كله[٧٣]". "وفى حملته الانتخابية لمجلس الشيوخ بولاسة الينوى فى عام ١٨٥٨م وفى مواجهة ستيفن دوجلاس... ففى أحد أحاديثه فى شيكاغو شمال إلينوى قال: « دعونا نتخلى عن الموارية والاختلاف حول هذا الرجل أو ذاك أو أن هذا العرق أدنى من ذاك ولابد أن يوضع فى مرتبة أقل دعونا نتخلى عن كل هذة الأشياء ونتحد كشعب واحد حتى نستطيع أن نقف مرة أخرى معلنين أن كل البشر قد خلقوا سواسية»[٧٤]". وكذلك " في عام ١٨٥٨م أعلن لينكولن فكرته بمعارضة توسيع سياسة الرق في أمريكا حيث من الممكن أن تهدد الوحدة الوطنية فيها أثناء الانتخابات الأمريكية آنذاك.خسر لينكولن سباق مجلس الشيوخ الأمريكي لصالح منافسه الديموقراطي ستيفن أ. دوجلاس[٧٥]". " الرئيس آبراهام لينكولن الذي كان كثير الاقتباس من القرآن الكريم، لدرجة أن بعضهم اعتبره مسلماً، وقد تعرف لينكولن إلى القرآن لأول مرة عندما استعار نسخة الرئيس توماس جيفرسون من الكتاب الكريم[٧٦]".

كما تبين لبعض مناهضى الرق أن" الحكومة التى أعدمت جون براون وحكمت على دريد سكوت بأنه ليس شخصا بل مملوكا، لم تكن لتقبل انهاء نظام الرق عن طريق التمرد، بل عن طريق شروط يمليها البيض وفى الوقت الذى تحتمه الاحتياجات السياسية والاقتصادية لنخبة الشمال. ولقد قام آبراهام لينكولن بذلك عندما جمع باقتدار بين احتياجات العمل والطموح السياسى للحزب الجمهورى الجديد وبلاغة المذهب الإنسانى. فلم يكن لينكولن ليضع

---

(٦٩) اريك فونر، مرجع سابق، ص ص٥٤٨ :٥٤٩.

(٧٠) U.S. Citizenship and Immigration Services, The Declaration of Independence and the Constitution of the United States,p.1

(٧١) للمزيد ينظر: wikipedia.org/wiki/United_States_Declaration_of_Independence

(٧٢) اريك فونر، مرجع سابق، ص٤٧٥.

(٧٣) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستادتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٧٤) هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ٣٠٢.

(٧٥) للمزيد ينظر:أودو زاوتر ، مرجع سابق،ص ص ٥٨: ٦٢؛بوابةالولايات المتحدة،مرجع سابق،ص ص٦٤:٨٧

(٧٦)إميل أمين،مصحف توماس جيفرسون.الاسلام في بدايات الولايات المتحدة،مقال بجريدة الحياة،١مارس ٢٠١٤م.عن دينيس سبيلبيرغ، قرآن توماس جيفرسون ...الإسلام والآباء المؤسسون ، جامعة تكساس.

مسألة الغاء الرق على قمة لأولوياته. بل وضعها بالقرب من قمة أولوياته بدرجة تكفى لدفعها الى القمة فى حالة ضغط الداعين الى الغاء الرق أو فى حالة تحقيق مكاسب سياسية ملموسة. استطاع لينكولن بمهارة فائقة أن يزاوج بين مصالح الأثرياء ومصالح السود فى لحظة تاريخية التقت عندها هذة المصالح، كما استطاع أن يربط بين هذة المصالح بمصلحة قطاع متنام من الأمريكيين البيض وهو قطاع يشمل الواعدين الطامحين اقتصاديا والناشطين سياسيا من ابناء الطبقة الوسطى ويتحدث ريتشارد هوفستادتر عن لينكولن وأسلوبه قائلا:« لأن أفكاره هى أفكار الطبقة الوسطى، فقد تحدث لمصلحة أولئك الملايين من الأمريكيين الذين يدأوا حياتهم كعمال مستأجرين كفلاحين فى المزارع أو مدرسين وصغار موظفين وحرفيين وعمال شق طرق السكك الحديدية ثم انتقلوا بعد ذلك الى فئة أصحاب الأراضى أو البقالين الأثرياء أو المحامين والتجار والأطباء والسياسيين». كان باستطاعة لينكولن أن يجادل بحجة قوية وعاطفة جياشة ضد العبودية وذلك على أساس أخلاقى، لكنه عند التنفيذ كان يتصرف بالحذر الذى تمليه الظروف الساسية. كان يؤمن أن مؤسسة الرق قامت على الظلم لكن نشر الأفكار والمذاهب التى تتعلق بإلغائها يضر بها ولايقلل من شرها. لينكولن قرأ الدستور على نحو دقيق كى يبين أن الكونجرس ليس بامكانه حظر العبودية فى الولايات وذلك بسبب التعديل الدستورى العاشر التى تمنح الولايات سلطة لاتملكها الحكومة الوطنية. وعندما اقترح الغاء العبودية فى مقاطعة كولومبيا والتى لاتتمتع بحقوق الولاية وتخضع مباشرة لتشريعات الكونجرس قال لينكولن إن هذا من صميم الدستور، ولكن لايجب الاقدام على هذة الخطوة إلا إذا رغب سكان المقاطعة فى ذلك. إن عبارة لينكولن، كما وضعها هوفستادتر «تنضح بإصرار لايعرف التراجع بالاعتدالية.لقد رفض لينكولن أن يدين علانية قانون الفارين من العبيد،وكتب لأحد أصدقائه «أعترف بأننى أكره أن أرى تعقب واصطياد هؤلاء التعساء...لكننى أعض شفتى وأصمت»[٧٧]". ولكن " لينكولن أعلن وهو في طريقه للرئاسة:« أن قانون كانساس ونبراسكا يعلن التفرقة وكما أعتقد أنه يبث الحماس بسرية لنشر الاستعباد، ولايسعني إلا أن أكره ذلك، بسبب ظلم ووحشية الاستعباد نفسه،أكرهه لأنه يُحرم أمثالنا الجمهوريين من نفوذهم»وفي آواخر ١٨٥٤م،أصبح لينكولن بوصفه اليميني في مقعد الشيوخ الأمريكي عن ولاية الينوي. ... وانقسم اليمينيون بقانون كانساس-نبراسكا بشكل لايمكن إصلاحه. وفي ذلك كتب لينكولن:" أعتقد أني يميني، لكن هناك آخرون يقولون لايوجد يمين، وأني لا أطيقه، على الرغم من أني لم أفعل شيئا أكثر من معارضة امتداد الإستعباد. وللإعتماد على بقايا الحزب اليميني القديم(الويجز)، وخيبة الظن من جماعة الأرض الحرة، وأعضاء الحزب الديمقراطي، كان بدوره الأساسي في صياغة الشكل الجديد للحزب الجمهوري.وفي المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري عام ١٨٥٦م، رشح لينكولن في المنافسة ليصبح نائب رئيس الحزب[٧٨]".

أسباب الحرب الأهلية:

هذة حرب سببها بالأساس نقاط الضعف بالدستور والتى لم يتم معالجتها بالكيفية الملائمة والسرعة الكافية بل تم ترسيخ هذا الضعف بقوانين تلتف حول الدستور فأصبحت مشكلة مزمنة تم تسكينها بتسوية(ميسورى) الغير مستقرة والتى لم يتم حتى المحافظة عليها فألحقت بتسويات انبثقمن أجلها قوانين بها عوار دستورى أظهرت تخبط السلطة القضائية عند التعامل مع مظلمة العبودية بالمحاكم والسبب بالأساس نقاط الضعف بالدستورأيضاً، ونتيجة القوانين التى بُنيت على هذا الضعف أن المحكمة العليا المنوطة بحراسة الدستور والحفاظ عليه تورطت بالإلتفاف عليه بحكم صادرعنها ومثبت فى سجلاتها ووثائقها الرسمية وذلك فى قضية دريد سكوت حينما قررت أنه لا يحق للكونجرس أن يمنع الرق فى الولايات المنضمة للاتحاد، فتضاعفت العلة فتم إلغاء تسوية ميسورى المُسكنة وتم ذلك بتسوية ١٨٥٠م الصادرة عن السلطة التشريعية وتشمل قانون يختص بالعبيد الهاربين والذى من خلاله يتم إجبار الولايات الحره أن تسلم كل ما يدعيه أى مالك للعبيد على أى أسود بأنه عبد هارب منه فيجب على سلطات تلك الولاية بالقبض عليه وتسليمه لسيده، ، فتضخمت المشكلة الدستورية وصاحبها إنسداد فى الافق السياسى حتى تحول لصدام يهدف لفصم عُرى الاتحاد الفيدرالى والذى أفضى لكارثة الحرب الاهلية. فمن وجهة نظر ومصالح " الجنوب الذى كان فى حاجة - من ناحية النفوذ السياسى- إلى أراض جديدة تقوم عليها ولايات أخرى من أصحاب الرقيق بحيث تحفظ التوازن مع الولايات الحرة الجديدة. ولكن الشماليين المناهضين للرق ما لبثوا أن أدركوا ذلك الهدف واعتبروه مؤامرة دنيئة هدفها التوسع فى بسط نظام الرقيق. وفى العقد الرابع من القرن١٩ تجلت مناهضة الرق

(٧٧) هوارد زن ، مرجع سابق، جزأين ج ١، ص ص٣٠٠: ٣٠٢.
(٧٨) للمزيد ينظر: أودو زاوتر ، مرجع سابق، ص ص ١١٥: ١٢٥ .

على أشدها[٧٩]".وأدى" تطور المناطق الغربية السريع طرح مشكلة أمام الولايات المتحدة بدأت تزداد أهمية بالتاريخ القومي الأمريكي؛ ألا وهي معرفة ما إذا كان سيسمح لنظام الرق بالانتشار في الغرب. ومع أن هذة المشكلة ظهرت في العقد الثالث من القرن١٩، إلا أنها أصبحت في فترة قصيرة (في العقد الخامس) محط أنظار ونقطة صراع بين مناطق الولايات المتحدة ، ليس فقط داخل ردهات الكونجرس الأمريكي، وإنما أيضاً في الولايات نفسها، مما جعل بعض المؤرخين الأمريكيين يقول بأنها كانت المشكلة الرئيسية التي أدت إلى نشوب الحرب الأهلية. فحكومات الولايات الجنوبية وسكانها كانوا يعتقدون أنه يحق لهم أن ينقلوا معهم العبيد إلى مناطق توسعهم في الجنوب الغربي، مادام الدستور لا يحرم الرق وما دام الكونجرس قد وافق على دخول بعض الولايات الجنوبية في الاتحاد مع كونها كانت تبيح الرق. وهكذا فما لبثت هذه المشكلة أن أوجدت خلافاً حادا في الرأي بين الشمال والجنوب. المناطق الشمالية، في الوقت نفسه، بدأت تتخوف من تزايد عدد الرقيق بصورة سريعة في الجنوب والجنوب الغربي. وإلى جانب تعارض نظام الرق مع القواعد الإنسانية والخلقية كان هناك خطر تفوق ولايات الجنوب عددياً، وهذا بدوره سيؤدي إلى سيطرتها في الكونجرس؛ مما قد يؤدي–على المدى الطويل– إلى عرقلة سياسة الشمال القائمة على حماية الصناعة وعلى فرض رسوم جمركية مرتفعة على البضائع المستورد[٨٠]".

كما أدى فشل الأحرار وتقاعسهم في الدفاع ضد امتداد الرق للولايات الجديدة لإضمحلال حزبهم ومن ثم اختفائه وقامت مقامه هيئة جديدة عرفت باسم أنصار الأرض الحرة وانضم إليها الأحرار القدامى الذين كانوا يناصبون الرق العداء وأطلقوا على أنفسهم اسم الجمهوريين ومنهم تألف الحزب الجمهوري وكان من أبرز أعضائه هنري وليم سيوارد H. W. Seward ومحام طويل القامة. انتخبته ولاية إلينوى Illnois نائبا عنها. فكرس حياته لوحدة الولايات المتحدة وتحرير العبيد. وهوالمحامي النائب آبراهام لينكولن، وترتب على تنفيذ قانون دوجلاس نتائج مهدت للحرب الأهلية، فقد اخذ مهاجرون من الولايات الحرة، والولايات الاسترقاقية يتدفقون إلى ولايتي كانساس ونبراسكا للإشتراك في الانتخابات القادمة. تلك الانتخابات التي ستقرر مصيرهما كولايتين حرتين أم استرقاقيتين. وكان الوافدون من الفئتين يصطدمون في معارك دامية ويؤلفون عصابات يغير فيها بعضهم على بعض. وكانت الغلبة فيها لأنصار التحرير. وفى الانتخابات التي جرت فيما بعد قرر مجلسا الولايتين الانضمام إلى الولايات الحرة مما زاد الاحتقان والعداء بين أنصار الاسترقاق ومناهضيه.

كما أدت الأزمة الاقتصادية عام ١٨٥٧م لإشعال الخلاف بين الشمال والجنوب، " ففي العام ١٨٥٧ بدأت الطفرة الاقتصادية تفقد زخمها. واستقر إنتاج الذهب في كاليفورنيا. كما أن حرب القرم والركود في اوروبا مما أثر على طلب الصادرات الأمريكية. وصارت موانئ نيويورك آنذاك مكتظة بالسفن التي لا تجد حمولة تنقلها. وبقي ستة آلاف نول نسيج في نيوإنجلاند في ذلك الصيف بدون عمل. وفي ٢٧ يونيو من ذلك العام كتب جيمس جوردون James J. بينيت في صحيفة الهيرالد "هل يمكن أن ينتهي كل هذا إلا بانهيار شامل كذلك الذي وقع عام ١٨٣٧م، باستثناء أن ذلك الإنهيار كان واسع النطاق؟". إن الفساد الإداري والإفلاس العام والفقاعات الورقية في كل صورها وملايين الدولات – المخلقة أو المقترضة – التي ذهبت للإنفاق على بناء المساكن المترفة او شراء الأثاث المبهرج ، ومئات الألوف من قصص التفاخر المبتذل من محدثي النعمة المتأنقين في اقتناء الحرير والرباطات والماس وجميع ضروب الأناقة المتكلفة والمكلفة .. ليست إلا غيضا من فيض الشرور الصارخة التي ميزت ذلك العصر[٨١]".وفى عام ١٨٥٧م، عم البلاد انهياراً للبنوك عقب خسلرة احدى شركات التأمين بأوهايو[٨٢]. " وفي أواخر الصيف بدأت الأسعار في وول ستريت Wall Street تعكس واقع الاقتصاد الوطني الواهن. وشرعت المصارف وبيوت السمسرة الضعيفة بالإنهيار. وعندما غرقت السفينة التجارية "سنترال أمريكا" قبالة سواحل كارولينا الشمالية في إعصار ضربها في ١٢ ديسمبر، أغرقت معها ٤٠٠ مسافر. لكن مصدر القلق الأكبر الذي اعترى قطاع الأسواق كان غرق ١,٦ مليون دولار من ذهب كاليفورنيا مع السفينة أيضاً، وعصب الرعب بوول ستريت. وفي الحال انتقلت موجة الهلع إلى اوروبا في أول حوادث انهيار الأسواق الحقيقية في العالم. وكان هذا إشارة دامعة إلى الأهمية المتعاظمة للاقتصاد الأمريكي بالنسبة إلى العالم أجمع. وفي منتصف اكتوبر علق معظم مصارف البلاد – وكل المصارف الكبرى في مدينة نيويورك – الدفع بالنقد المعدني (الذهب والفضة). وكان ذلك مؤقتا إلى أن

---

(٧٩) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستادتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٨٠) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٨١) John Steele Gordon, Harper perennial, An Empire of Wealth, جون ستيل جوردن، إمبراطورية الثروة ، ترجمة محمد مجد الدين باكير، سلسلة عالم المعرفة ، الصفا–الكويت، ٢٠٠٨ ،جزئين ج١ ، ص ص٢٠٦: ٢٠٧.

(٨٢) أودو زاوتر ، مرجع سابق، ص ١١٣.

استعادت المصارف احتياطياتها واستدعت قروضها فاستنأف معظمها الدفع بالذهب والفضة في ديسمبر ، لكن الاقتصاد سيعانى أيضا في كساد جديد في السنوات الثلاث التالية. كما تراجعت الإيرادات الفدرالية بمقدار الثلث بين العامين ١٨٥٧-١٨٥٨. لقد أثبت الاقتصاد الأمريكي في العقود الستة الأولى من تبني الدستور أنه من عجائب العالم . فقد تضاعفت مساحة البلاد ثلاثة أضعاف، وارتفع عدد سكانه ثمانية أضعاف. لكن حجم الاقتصاد ارتفع ثمانية عشر ضعفا أو يزيد. وتوسعت مجموعة من الولايات الصغيرة – التي غلبت على اقتصاداتها الصفة الزراعية – على مساحة غطت نصف القارة. ونمت الصناعات الأمريكية من العدم لتصبح من المراكز الصناعية الرائدة على مستوى العالم. ومدت شكبات الطرق والاتصالات ، فأصبحت الأكبر على وجه المعمورة[٨٣]". ويرجع البعض أن سبب " الأزمة الاقتصادية عام ١٨٥٧م، هو زيادة التوسع الإقليمي في العقد السابق، مع الزيادة أيضاً في المضاربات في الأراضي. هذا بالإضافة إلى أن نشوب حرب القرم قد منع تدفق رؤوس الأموال الأوروبية للاستثمار في أمريكا، وكان رجوع السلام في عام ١٨٥٧م، سبباً في انخفاض أسعار الأراضي، ولكن سرعان ما رجع الرخاء إلى البلاد بتدفق الصادرات من القطن والمحاصيل الزراعية عام ١٨٥٨م – وهكذا فقد تعرضت المناطق الشمالية للخسارة أكثر بكثير من الجنوب، وقد ألقي اللوم في هذا على تعريفة ووكر– التي تضع رسوما عالية على الواردات وليس الصادرات - أما الجنوب فقد رأوا بأن نظامهم الإقتصادي أكثر صلاحية من نظام الشمال. نتيجة لهذا كانت معظم أصوات الشمال في انتخابات عام ١٨٥٨م للكونجرس تؤيد الجمهوريين بحيث أصبح هؤلاء يسيطرون على مجلس النواب[٨٤]". بالرغم من أن الاقتصاد الامريكى كان متنامى" لكن هذا الاقتصاد لم يصل الكمال بعد. صحيح أن خطوط السكك الحديد في الولايات المتحدة كانت تتجاوز طولا خطوط السكك الحديد في أي بلد آخر في العام ١٨٦٠م، على سبيل المثال، لكنها مازالت آنذاك تستورد كثيراً من السكك والعربات من انجلترا، كما كانت تستورد معظم حاجتها من الفولاذ، وهو معدن بدأ يحتل أهمية كبيرة منذ ذلك الحين. ويتبين مما تقدم، أن القوى السياسية ذات المصالح الضيقة كانت تقسم البلاد إلى شطرين: شمالي وجنوبي، على الرغم من التكامل غير المسبوق الذي حققه الاقتصاد القومي. وكما تبين لاحقا، لم يتسن احتواء تلك القوى تماما بالوسائل السياسية، على الرغم من جهود استغرقت عقودا. وستبين أن ما نعته وينستون تشرشل بأكثر الصراعات حتمية بين الشعوب الناطقة بالانجليزية سيكون أشد الأحداث تأثيرا وأكثرها شأنا في التاريخ الأمريكي. ذلك أنه على الرغم من أن الاتحاد الأمريكي إنما ولد من رحم الثورة، فإن الأمة الأمريكية لن تتشكل إلا على سندان الحرب الأهلية المروعة[٨٥]". ومن أسباب الانقسام فى المجتمع الأمريكى نقطة الضعف الدستورية الخاصة بعدم تأطير النظام المالى والمصرفى دستوريا بحيث يكون عادلا ومنصفا للجميع ولذلك كان الخلاف"حول البنك المركزى فبجانب الحماية الجمركية فقد أبرزت نوعية التباين الاقتصادى بين الإقليمين قضية أخرى اشتعلت أكثر فى الثلث الأول من القرن١٩ فبينما كان الشماليون بشكل عام يريدون تأسيس بنك مركزى قوى، كان الجنوبيون يعارضون ايجاد مثل هذة المؤسيسة، لآنهم يرون فيها وسيلة ينتفع بها أرباب الصناعة ورجال المال وأصحاب النفوذ، ويستطيعون بواسطتها زيادة تأثيرهم وقوتهم داخل الاتحاد على حساب سكان الجنوب[٨٦]". ولذلك "أصبح الهدف الرئيسى لسكان الجنوب فى مضمار السياسة الوطنية، الدفاع عن مصالحهم التى تتمثل فى زراعة القطن وحيازة الرقيق ثم تدعيم هذة المصالح والتوسع فيها. فكان من أهدافهم الرئيسية توسيع حدود المنطقة المزروعة قطنا اذ كانت الضرورة تقضى بذلك التوسع، لأن نظام زراعة المحصول الواحد وهو القطن قد أنهك خصوبة الأرض ، فكان لابد من الحصول على مناطق خصبة جديدة.[٨٧]"."وبينما التوسع الأمريكى يمتد نحو الغرب كان يبدو جنباً إلى جنب نظامان للحياة مختلفان فى الولايات المستوطنة، النظام الصناعى ومعه الزراعة التى قام بها رجال أحرار فى الشمال،والنظام الزراعى وكان يقوم به الأرقاء فى الجنوب. وكان حتما أن يأتى يوم يصطدم فيه النظامان. وقد اصطدما فعلا لأنهما كانا نظامين متباينين تمام التباين، وقد أوضح آبراهام لينكولن الأمر بإيجاز محكم فى مدينة سبرنجفليد بولاية إلينوى[٨٨]" حينما أعلن " إن

(٨٣) جون ستيل جوردن ، مرجع سابق، جزئين ج١ ، ص ص٢٠٧: ٢٠٨.
(٨٤) محمد محمود النيرب، مرجع سابق،ص ص ٢٣٢: ٢٣٣.
(٨٥) جون ستيل جوردن ، مرجع سابق، جزئين ج١ ، ص ٢٠٨، ص ١٤٨.
(٨٦) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ٢٢٢.
(٨٧) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستاتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٧٥.
(٨٨) ستيفن فنسنت بنيه، أمريكا، مرجع سابق، ص ص ١٠٨:١٠٩

بيتاً منقسماً على نفسه لا يستطيع البقاء، وأننى أعتقد أن هذة الحكومة لن يكتب لها استقرار أو بقاء ما دام نصفها أرقاء والنصف الآخر أحراراً[٨٩]".

انتخابات عام ١٨٦٠م:

"آبراهام لينكولن مرشح الحزب الجمهوري، كان ينادي بأن كل تشريع وطني يجب أن يقوم على مكافحة نظام الرق ليس في المناطق الجديدة فقط، وإنما في جميع أنحاء البلاد. لذلك فإن ترشيحه عن الحزب الجمهوري كان ينذر بمعركة انتخابية عنيفة، لأنه كان يبدو أن على نتيجتها يتوقف مصير الاتحاد الفيدرالي ووحدته؛ إذ أنه كان معروفاً بأن الجنوب لا يمكن أن يقبل بشخص لينكولن كرئيس للدولة، ولا لبرنامج حزبه كمنهاج لعمل الحكومة. وفاز لينكولن في الإنتخابات التي جرت في ٦ نوفمبر عام ١٨٦٠م، ولكنه لم ينل غير ٤٠٪ من الأصوات، وكانت الولايات الشمالية، ماعدا نيوجرسي، قد أعطت أصواتها له، ولم يحصل على أي من أصوات الولايات الجنوبية، ولعل السبب الأساسي في نجاحه إنما يرجع إلى توزيع أصوات الحزب الديمقراطي بين مرشحيه، أما بركنردج فقد ربح أصوات الولايات الجنوبية القصوى – كلا الإقليمين أعطى أصواته للمتطرفين في قسمه. وأدرك الجنوبيون – وبصورة خاصة مؤيدو نظام الرق وأنصار حقوق الولايات – المغزى الحقيقي وراء انتخاب الرئيس الجمهوري الجديد باعتبار أنه لم يكن قد مر زمن طويل على تصريحه الذي أكد فيه رغبته في تحريم الرق مع المحافظة على وحدة البلاد في الوقت نفسه . لقد أدرك الجنوبيون أن الشمال بتأييده وانتخابه الرئيس لينكولن إنما يعبر بذلك عن عزمه الأكيد مع انتشار الرق في الأراضي الجديدة، إن لم يكن على تحريمه في كل البلاد الأمريكية، وهكذا كان نجاح لينكولن هو بداية في عملية انفصال الجنوب عن الإتحاد الفدرالي[٩٠]". "على أن انتخاب لينكولن رئيسا للدولة - وهو مؤمن بعدم مد الولايات الجنوبية حدودها جنوباً – مما جعل قادة الجنوب إلى الإقدام على الإنسلاخ عن الاتحاد، وأصدرت ولاية كارولينا الجنوبية مرسوما بالإنفصال، وتأهبت لخوض غمار الحرب. وانضمت إليها بعد ذلك ولايات المسيسيبى وفلوريدا وألاباما وجورجيا ولويزيانا وتكساس، وعقدوا بمدينة مونتجمرى بولاية ألاباما مؤتمر انتخب جيفرسون دافيز رئيساً لولايات الجنوب المتحالفة، واعتمد دستور يناصر بوجه خاص نظام الرقيق والعبودية[٩١]". ثم " قررت أربع ولايات جنوبية أخرى من ولايات الرق الانضمام إلى الولايات المتحالفة، وهى: فرجينيا و كارولينا الشمالية و أركانساس وتنيسى. ونقلت العاصمة بعد ذلك من مدينة مونتجمرى بألاباما لريتشموند بولاية فرجينيا. ولكن لم تدخل كل مناطق فرجينيا إلى جانب التحالف بل ظل الجزء الغربى منها يؤيد الاتحاد، فدخل هذا الجزء الاتحاد عام ١٨٦٣م باسم ولاية فرجينيا الغربية. وظلت أربع ولايات (ديلاوار وكنتاكى وميسورى وماريلاند) تعمل بالرق تابعة للاتحاد بالرغم من أن بعض سكانها حاربوا بجانب الجنوب[٩٢]".

"**الحرب الأهلية**[٩٣]":

بُذلت محاولات أخيرة للتوفيق بين الشمال والجنوب لمنع وقوع الحرب. وأفضل هذة المحاولات فرصة، وهو مشروع جون كريتندن John Crittenden للعودة لخط عرض٣٠ □ ٣٦° وفقاً لتسوية ميسورى، لكن تحطمت على رفض لينكولن (لتشبثه بالمبدأ) السماح للرق بدخول أى اقليم. وبدءاً من ديسمبر ١٨٦١م بدأت حركة الانفصال تنظم نفسها فى ولاية كارولينا الجنوبية الولاية المنتجة للقطن بكميات كبيرة. وفى فبراير ١٨٦١م اجتمع مندوبو سبع ولايات انفصالية فى مؤتمرعقدوه بمونتجمرى Montgomery بولاية آلاباما وكونوا الولايات المتحالفة الأمريكية Confederate States of America وانتخبوا جيفرسون ديفيز Jefferson Davis رئيسا مؤقتاً لها، ثم سرعان مالحقت بهذا الركب على مضض أربع أخريات من ولايات الجنوب العليا بدافع من وفائها لشطرها الجنوبى. و فى" أبريل ١٨٦١م فتحت القوات الجنوبية نيرانها على حصن سمتر Fort Summter بميناء تشارلستون الواقع فى كارولينا الجنوبية وهذة كانت إشارة لبدء الحرب الأهلية.

"**فكرة الرئيس لينكولن بجعل الحرب التى فرضت عليه طريق للتأسيس الثانى للولايات المتحدة**[٩٤]":

---

(٨٩) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستاتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٧٢.
(٩٠) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ص ٢٣٣: ٢٣٤.
(٩١) هـ. ج. ويلز، مرجع سابق، ص٣٢٦.
(٩٢)عبد الفتاح حسن أبو علية، مرجع سابق، ص ١٥٢.
(٩٣) للمزيد عن محاولات التوفيق لمنع حدوث الحرب وحدوثها ينظر:آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص٢٤٧؛ رأفت غنيمي الشيخ،أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر،ط١،عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة 2006م، ص ٨٥؛ نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، عمان، دار زهران للنشر 2011م، ص ٦٧.

أدار لينكولن الحرب بفكرة جعلها تخدم رؤيته فى التأسيس الثانى للولايات المتحدة فكانت مبنية على أسس دستورية فهو من ناحية يعلم أن سبب انشقاق البيت الأمريكى هى نقاط الضعف بالدستور ويأتى فى مقدمتها الرق ولكن يجب أن تكون معالجة هذا الضعف عبر تعديل الدستور باستخدام الاساليب والطرق التى نص عليها الدستور ذاته، على أيتم ذلك بدون عمل عنيف، ولكن بسبب الخلافات الحادة والاحتقان بين الشمال والجنوب وأجراءات الانفصال التى قامت بها ولايات الرقيق، وجب علي لينكولن التمسك بالاتحاد إستناداً على الدستور أيضاً، وكان آبراهام لينكولن الذى درس القانون يُدرك صراحة أنه لا يوجد بند صريح فى الدستور يمنع انفصال أى ولاية أمريكية خصوصاً وأن الاتحاد تشكل بإرادة طوعية بين الولايات التى شكلت الاتحاد الفيدرالى، إلا أن لينكولن رفض بشكل قاطع فى خطاب تنصيبه الأول فكرة الانفصال، وهنا حكمة الرئيس آبراهام لينكولن أن جعل حكام ولايات الرقيق فى وضع المنتهك لصميم أحد نقاط القوة بالدستور والذى بديباجته الأولى كان من « أجل اتحادا أكثر كمالا» وصيانته له الأولوية. وهو وفى المقابل لم يشترط إجبارية معالجة نقطة الضعف بالدستور وهى الرق لكنه لن يشجعه ولن يعمل على انتشاره وتوسعته، وفى نفس الوقت لن يُكافأ ولايات الجنوب لانتهاكها الدستور. وكان من الحكمة أيضاً عدم إطلاقه الرصاصة الأولى فى الحرب وبذلك جعل وجود معارضة سواء قوية أو سلبية داخل ولايات الرقيق ضد حكوماتها الراغبة بالإنفصال. كما ضمن ولايات مترددة فى موقفها بأن تتمسك بالاتحاد وترفض الإنفصال. وهذا ما عزز موقف الرئيس لينكولن على المستوى الداخلى والخارجى وبذلك يكون تبرير سبب الحرب والإستمرار فيها بُنى على أُسس دستورية، ولا يوجد مبرر لآى ولاية للإنفصال والذى لايُسمح به منطقيا إلا فى حالة قيام الحكومة الفيدرالية بانتهاك الدستور الذى يؤسسه صراحة واستنفاد كل السبل الشرعية فى ردع الحكومة أو إرجاعها عن انتهاكها للدستور، والذى يكون تسبب فى حدوث ضرر بالغ لا تطيقة ولاية أو أكثر وبذلك يكون سبب إنفصال الولاية أو الولايات مبنى على أُسس الدستور الذى أتاح لحكومات الولايات والشعب كل الحقوق التى لم ينص عليها لصالح الحكومة الفيدرالية التى يجب بالأساس أن تصونه. لذلك اعتمد لينكولن على إلزام الولايات دستورياً بالاتحاد ونفى مبررها أنه سوف يُلغى الرق من هذة الولايات بغض النظر عن عدم قبوله وازدرائه له والتزامه بعدم السماح أو تشجيع انتشارة وبذلك يكون موقف الرئيس لينكولن متناغم مع الدستور لكن لايُشفى غليل ولايات العبودية المتشككة بنواياه العدائية تجاه الرق وهذا حقيقى ولكنه لايبرر موقف حكومات ولايات الرقيق الانفصالية المتعنت والمتصلب. لذلك لم تكن العبودية لتنتهي بدون حرب أهلية، ويمكن استنباط فكرة لينكولن فى إدارة الحرب التى فرضت عليه وجعل التضحيات المبذولة فيها طريق سليم للتأسيس الثانى للولايات المتحدة من خلال ردود أفعاله ومواقفه أثنائها **ومنها**:

الموقف الأول: " في السنة الثانية للقتال؛ أي سنة ١٨٦٢م، بينما كانت الحرب تتأجج نارها ويتفجر بركانها، ويتوثب في البر والبحر رجالها، اشتدت الدعوة إلى حل معضلة الرق، وارتفعت الأصوات من كل جانب بوجوب إعلان قرار التحرير، ونشطت الصحف والمجلات تطالب الرئيس بأن يخطو هذه الخطوة، وانهالت على الرئيس الكتب يحبذ فيها أصحابها أن يقطع العقدة فذلك أيسر من حلها.ووقع الرئيس على كلمة عظم تأثيرها في نفسه وتدبر فيها طويلاً، وهي قول أحد الكتاب المؤرخين:« إن هذه الحرب الأهلية هي الأداة التي سخرها الله لاقتلاع جذور العبودية، وإن أعقابنا لن يرضون عن نتيجتها إلا إذا كان مما تحدثه الحرب إزدياد عدد الولايات الحرة، هذا ما يتوقعه الجميع، وهذا هو الأمل الذي تنشده جميع الأحزاب»[٩٥]". ولذلك " شرع الكونجرس وقواد الاتحاد يفكرون فى أثناء المراحل الأولى للحرب فى التسرع فى فك رقاب الرقيق اعترض عليهم لينكولن وخفف من غلوا حماستهم. ذلك أنه كان يرى أن يكون تحرير العبيد على مراحل ومع دفع التعويض اللازم، فلم يتبلور الموقف بحيث يسمح للكونجرس أن يقترح إلغاء الرق للأبد بتعديل دستورى يشمل التعويضات إلا فى يناير عام ١٨٦٥م. كما أن الولايات لم تعتمد ذلك التعديل إلا بعد أن وضعت الحرب أوزارها بمدة كافية[٩٦]".

والموقف الثاني:عندما" كتب جريلى بصحيفته نيويورك تريبيون يدعو الرئيس للعمل، وكانت عبارته صارمة أخذ فيها على الرئيس تردده. واختتمها فى لهجة أقرب الى الآمر منها للرجاء أن يعلن تحرير العبيد... وعجب الناس أن رأوا الرئيس يرد بنفسه على جريلي، وذلك في صحيفته، ومما جاء فى رد الرئيس قوله:«إذا كان في الناس من لا

---

(٩٤) للمزيد على نهج لينكولن وفكرته فى إدارة الحرب ينظر: وزارة الخارجية الأمريكية والمركز الوطنى للدستور، دستور الولايات المتحدة وتعديلاته حتى عام ١٩٩٢م، ص٥؛ ينظر أيضا: روبرت سى ألن، مرجع سابق، ص٨٨؛جلاء عدنان حسين، آبراهام لينكولن ودوره فى السياسة الأمريكية حتى عام ١٨٦٥م،مجلة الآداب، العدد ١٢٢ سبتمبر٢٠١٧م، الجامعة المستنصرية– كلية التربية، ص٢٣٧

(٩٥)محمود الخفيف، آبراهام لينكون، مؤسسة هندواى للتعليم والثقافة،القاهرة ٢٠١٤م ، ص٣١٥.

(٩٦) هـ. ج. ويلز، مرجع سابق، ص ص٣٢٨: ٣٢٩.

يحافظون على الوحدة إلا أن يحافظوا على الرق، فإني لست منهم، وإذا كان في الناس من لا يحافظون على الوحدة إلا أن يقضواعلى الرق، فإني لست منهم؛ إن غرضي الأسمى هو أن أحفظ بناء الاتحاد وليس هو أن أحفظ العبودية أو أن أقضي عليها ... فإذا تسنى لي أن أنقذ الاتحاد دون أن أحرر عبدًا واحدًا فعلت ذلك، وإذا كان في وسعي أن أنقذه بتحرير جميع العبيد فعلت ذلك ... وإذا استطعت أن أحافظ عليه بتحرير بعض العبيد وترك البعض فعلت ذلك أيضًا » الحق أن الرئيس لم يغفل يومًا عن مسألة العبيد، ولم ينس ذلك النظام المنكر البغيض الذي نشأ على مقته وازدرائه، والذي طالما تمنى أن تنجو البلاد من آثامه، ولكنه كان يحرص ألا تفسد مسألة العبيد عليه قضية الحرب.ولم يهمل الرئيس مسألة الرق كل الإهمال، وإنما سار فيها بقدر؛ ففي أوائل السنة الثانية للحرب أرسل في السادس من شهر مارس إلى الكونجرس مقترحًا، مؤداه أن يصدر ذلك المجلس قرارًا به تعوض الولايات التي تقضي على الرق فيها تعويضًا ماديًّا عادلاً. وأصدر المجلس هذا القرار ولكن الولايات المحايدة عارضته ورفضته، وهي المقصودة به قبل غيرها. ودعا الرئيس ممثليها وحاول إقناعهم، ولكنهم لم يقتنعوا فمنيت الفكرة بالفشل، ولم يفد الرئيس إلا تعرضه لنقد هذه الولايات ولومها، ثم للوم دعاة التحرير من جهة أخرى؛ لأنهم رأوا في الفكرة تردداً وتقاعدًا، وهم لا يقنعون بأقل من التحرير الكامل في غير تراجع أو تحفظ[٩٧]".

والموقف الثالث:من خلال إدارة لينكولن ورؤيته فى استيعاب المهاجرين بالمجتمع الأمريكى "ساعدت الوطنية التى أظهرها مئات الألاف من المهاجرين الذين قاتلوا لجانب الاتحاديين وكان العديد منهم قد بدأ للتو فى تعلم اللغة الإنجليزية بترطيب مشاعر العداء للأجانب. وفى الواقع تم حث الكونجرس على تشجيع الهجرة أثناء الحرب[٩٨]".

والموقف الرابع: عندما "أصدر الكونجرس في أبريل ١٨٦٢م قراراً بتحرير العبيد في العاصمة ولما وقع لينكولن على هذا القرار قال متذكراً:«عندما تقدمت باقتراح للكونجرس عام ١٨٤٩م للقضاء على الرق في هذه العاصمة، ولم أكد أجد من يستمع إلى ذلك الاقتراح، لم أكن أحلم أنه سوف يتحقق بهذه السرعة». ودعا الرئيس ممثلي الولايات المحايدة إلى مؤتمر في آخر يوليو، وحاول أن يقنعهم بقبول التعويض، ولكنهم أعرضوا عنه وأصروا على عنادهم. وظلت الدعوة إلى التحرير تشتد يومًا بعد يوم، وظل الرئيس يتدبر ويقلب الأمر على وجوهه. ولقد كان من أجلِّ مواهبه أنه كان يتبين الأمور على حقيقتها، مهما إلتوت عليه سبلها واختلطت وشائجها، ثم يسدد خطاه على هدى مما يرى دون أن تفوته صغيرة أو كبيرة مما تقع عليه عيناه.كان الرئيس يخشى أن يُغضب التحريرُ الشامل العاجل الولاياتِ المحايدة فتنضم إلى الاتحاد الجنوبي، وكان يعد ذلك والحرب قائمة كارثة عظيمة. ثم إنه يخشى أن يتهم أنه ما أثار هذه الحرب الضروس إلا من أجل القضاء على الرق مع أن الدستور يقره، وهو لم يخض غمار هذه الحرب إلا للمحافظة على الاتحاد. وإذا أقدم الرئيس على التحرير خرج بذلك على الدستور وهو الحريص على مبادئه،العامل منذ اشتغاله بالسياسة على المحافظة عليه وتقديسه.ولكن الرئيس يرى للمسألة وجوهًا أخرى، فالتحرير في ذاته هو العمل الإنساني الجليل الذي طالما تاقت نفسه إليه منذ حداثته، وقد كان الرق أبغض شيء إلى نفسه، وهو في الوقت نفسه يرى أن تحرير العبيد سوف يدعوهم إلى التمرد على سادتهم في الجنوب،فتضعف شوكة هؤلاء السادة في الحرب، هذا إلى ما يرجى من رفضهم في العمل بفلاحة الأرض بعد تحريرهم، فيضطر البيض إلى العمل مكانهم،فتتضاءل جيوشهم وتضعف مواردهم، فضلاً عن أن التحرير من شأنه أن يكسب الرئيس وحكومته عطف الأحرار بأوروبا، فلا تناوئه بالتدخل في الحرب.وأما عن الدستور فالتحرير ضرورة تدعو إليها الضرورة الحربية، ولن يجد الرئيس صعوبة كبيرة في حمل ممثلي الأمة على تعديله فيما يتصل بهذا الأمر[٩٩]".

والموقف الخامس: عندما اتضح للجميع أن"الحرب تجر ساقها متثاقلة عامى ١٨٦٣,٦٢م خمدت ثائرة الانفعالات والحماسات الأولى، وأخذت أمريكا تتعلم كل دروس التبرم بالحرب والاشمئزاز منها. ونظر الرئيس فلم يجد حوله إلا خونة ودعاة هزيمة وقواداً معزولين وسياسيين حزبيين ملتوين، كما لم يجد خلفه إلا شعباً متشككاً متعباً، ولا أمامه إلا قواداً أغبياء وجنوداً مبتئسين، ولسنا نشك أن عزاءه الوحيد فى تلك الملمة كان شعوره بأن دافيز فى ريتشموند لايمكن أن يكون أسعد منه حالاً. ولقد ظل لينكولن يربط الولايات المتحدة بعضها إلى بعض شهوراً طويلة مضنية حفلت بالهزائم والجهد عديم الجدوى وفى مراحل قائمة من الفرقة والانقسام وخور العزيمة، وليس بين أيدينا أية حادثة تدل على أنه تردد يوماً عن هدفه. ومرت عليه فترات لم يكن يجد فى أثنائها شيئا يعمله، فترات كان يجلس

---

(٩٧) محمود الخفيف ،مرجع سابق، ص ٣١٦.

(٩٨) Amy Chua, Day of Empire: How Hyper powers Rise to Global Dominance--and Why They Fall إيمى شوا، عصرالإمبراطورية: كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها؛ ترجمة منذر محمود،مكتبة العبيكان٢٠١١م،ص ٣٤٩.

(٩٩) محمود الخفيف ،المرجع السابق،ص ص٣١٦: ٣١٧.

بأثنائها بالبيت الأبيض صامتاً لا يتحرك، كأنه تمثال صارم متجهم للعزيمة والتصميم[١٠٠]". ولكن بعد"معركة جيتسبرج الدموية Gettysburg يوليو١٨٦٣م، وهى نقطة التحول بالحرب لصالح الشمال[١٠١]" أعلن " لينكولن بخطبته التى ألقاها بجيتسبرج عند مقبرة لضحايا هذة المعركة:«منذ سبع وثمانين عاماً أنشأ آباؤنا بهذة القارة أمة جديدة قامت على الحرية، وكرست نفسها للمبدأ القائل بأن الناس جميعا خلقوا متساويين. ونحن الآن مشتبكون فى حرب أهلية كبرى تمتحن هذة الأمة ليظهر ما اذا كان فى وسعها، أو وسع أية أمة أخرى قامت على هذا الأساس وكرست نفسها له، أن تعيش طويلا وها نحن قد اجتمعنا فى ميدان عظيم من ميادين هذة الحرب، وجئنا لنكرس جزءاً من هذا الميدان ليكون المثوى الأخير لآولئك الذين ضحوا بأرواحهم لكى تحيا الأمة. وأنه لمن اللباقة والسداد أن نفعل ذلك. على أنه من وجه أعم لايمكننا أن نكرس هذة الأرض أو نضفى عليها قدسية، فإن الرجال الشجعان الأحياء منهم والأموات الذين قاتلوا هنا قد قدسوها تقديسا أعظم من أن نزيد عليه أو ننقص منه بقوتنا الحقيرة. وسوف لايأبه العالم كثيراً أو يذكر طويلاً ما نقوله هنا. ولذلك يجدر بنا أن نكرس أنفسنا للعمل النبيل الذى ساهم فى سبيل تقدمه أولئك الذين حاربوا هنا. نعم يجدر بنا أن نكرس حياتنا للقيام بالواجب العظيم الذى لايزال أمامنا. فنستمد من هؤلاء الأموات المكرمين إخلاصاً متزايداً للمبدأ الذى بذلوا فى سبيله أكثر ما يمكن من إخلاص. ونعقد العزم هنا على ألا تذهب أرواح هؤلاء الأموات سُدى، وعلى أن الحرية بفضل الله ستبعث فى هذة الأمة بعثا جديداً،وألا تمحى من الأرض الحكومة الشعبية التى يقوم بها الشعب فى سبيل الشعب»[١٠٢]".

والموقف السادس: ونظرا للتضحيات الكبيرة من أرواح الشعب الأمريكى قام الرئيس لينكولن فى خطوة جريئة ومحسوبة " **فى الأول من يناير عام ١٨٦٣م، وأصدر إعلان تحرير العبيد فى الولايات المتمردة ودعوتهم للإنضمام للقوات المسلحة فى الشمال.وقد جاء الإعلان ليؤكد إلغاء الرق كهدف للحرب بالإضافة إلى هدف إنقاذ الاتحاد**[١٠٣]". " لم يُغير البيان طبيعة الحرب الأهلية ومجرى التاريخ الأمريكى فحسب، بل مثّل أيضاً نقطة تحول فى طريقة تفكير لينكولن ذاته. لم يتضمن البيان إلى تعويض مالكى العبيد أو إلى إعادة توطين العبيد المحررين، ومنذ الوهلة الأولى عمل البيان على إلزام الحكومة بإلحاق الجنود السود بالتجنيد فى جيش الاتحاد، وأصبح لينكولن يرى نفسه المحرر الأعظم إذ أنه استجاب للدور الذى فرضه عليه التاريخ وحاول جاهداً تحقيقه، وبعد ذلك ، قام برفض اقتراحات عُرضت عليه بشأن إلغاء أو تعديل البيان من أجل إفشاء السلام. إذا أقدمت على هذا الفعل، كان يقول متحدثاً لأحد زائريه، فإن اللعنات ستلاحقنى فى الوقت الحالى وإلى الآبد[١٠٤]".

والموقف السابع: حينما " أوضح لنكون في خطاب تنصيبه الثاني رئيساً للولايات المتحدة بقوله: «كلا الطرفين استنكر الحرب، ولكن أحدها فضل الحرب على أن تسير الدولة في طر يقها " إلغاء العبودية"، والأخرى فضلت الموت على أن تترك هذه الأمة تموت بانشقاقها»، ومن هنا قامت الحرب الأهلية[١٠٥]" كما أضاف " لينكولن فى خطبته الافتتاحية حينما نُصب رئيسا للمرة الثانية، قال: «لننزعن الشر من نفوسنا فلا نضمره لأحد، وليكن خيرنا للجميع، ولنكن ثابتين فى الحق كما يريه الله لنا. ولنعمل جهدنا لكى نتمم العمل الذى بين أيدينا، فنضمد جروح الأمة، ونعنى بمن تحملوا الحرب وبأراملهم وأيتامهم. ولنسعى إلى كل ما يوصلنا إلى سلام عادل دائم فى حياتنا الداخلية وفى علاقتنا بالأمم الأخرى جميعها» هذة هى الروح الأمريكية وهذة هى الروح التى دفعت لينكولن إلى الحرب . ولو أتيح له أن يعقد الصلح لعقده بهذة الروح نفسها. ولكن قاتلا أطلق عليه الرصاص فى ١٤ أبريل ١٨٦٥م بعد عشرة أيام من انتهاء الحرب ومات فى اليوم التالى[١٠٦]".

تمويل الحرب[١٠٧]":

بالنسبة لجانب من مآسى الحروب ثمنها الفادح وهو تمويلها فالتاريخ يعطى دروسا لمن يريدون توريط شعوب بلادهم فى الحروب والصراعات، وعلى حد تعبير رجل الدولة الروماني سيسيرو Cicero قبل ألفي عام: « إن عصب الحروب مال لا ينضب». ولأن الحرب الأهلية الأمريكية كانت أشبه كثيراً بالصراعات الضخمة التي وقعت

---

(١٠٠) هـ. ج. ويلز، مرجع سابق، ص٣٢٩.
(١٠١) للمزيد ينظر: فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستاتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٨٤.
(١٠٢) ستيفن فنسنت بنيه، مرجع سابق، ص ١٢٦
(١٠٣) فرانسيس ويتنى، وود جراي، ريتشارد هوفستاتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٨٤.
(١٠٤) أريك فونر، مرجع سابق، ص٥٩٩.
(١٠٥) للمزيد ينظر: أودو زاوتر ، مرجع سابق، ص ص ٥٨: ٦٢ .
(١٠٦) ستيفن فنسنت بنيه، مرجع سابق، ص ١٢٦
(١٠٧) للمزيد عن تمويل الحرب الأهلية الأمريكية ينظر: جون ستيل جوردن ، مرجع سابق، جزئين ،ج١،ص ٦٩، ج٢ ، ص ١٠، ص ص ١٣: ١٧؛ أريك فونر، مرجع سابق،ص ٦١١.

في القرن٢٠، مقارنة بسابقاتها كالحروب النابليونية، فقد واجه كلا الطرفين ضغوطاً على خزانة الدولة واقتصادها لم تواجهها أي أمة أخرى على مر التاريخ. إن حقيقة أن الشمال، باقتصاده الأكبر حجماً، وبنظامه الضريبي الحكومي القائم آنذاك– كان قادراً،على نحو أفضل–على مواجهة تلك الضغوط، لم تؤد سوى دور محدود في صياغة النتيجة النهائية للحرب، وأحدثت الحاجة إلى الإنفاق على الحرب تأثير على السياسة المالية. فمن أجل توفير الأموال قامت الحكومة بزيادة التعريفة الجمركية إلى إرتفاع غير مسبوق وأيضاً فرضت ضرائب جديدة على انتاج واستهلاك البضائع، كما سنت قانونا بفرض أول ضريبة على الدخل فى البلاد. وقد نص النظام الضريبي الجديد على فرض ضريبة بنسبة ٣ ٪على الدخول التي تزيد على ٨٠٠ دولار وترتفع إلى ٥٪على الدخول التي تتجاوز ١٠ آلاف دولار، وهو دخل كان يكفي ليحيا المرء حياة مترفة آنذاك. وفي العام ١٨٦٤م تضاعف ضرائب الدخول التي تزيد على ١٠ آلاف دولار، فبلغت ١٠٪. كانت الضرائب تصيب كل شئ تقريباً، إذ فرضت ضرائب الطوابع على المستندات والرخص القانونية، وضرائب الرفاهية (ضرائب تفرض على سلع اختيارية غير أساسية مثل التبغ والكحول والمشروبات وما شابه)، على معظم السلع. كما فرضت الضريبة على المتحصلات الإجمالية للسكك الحديد والعبارات والمراكب البخارية والجسور التي تخضع لرسوم العبور. وفرضت الضرائب على الإعلانات. كما زيدت التعريفات الجمركية بمعدلات عالية. ووصلت إيرادات الحكومة الفدرالية من الضرائب إلى ٢١٪ من إجمالي إيراداتها، وبالنسبة للجنوب استطاع تأمين نحو٦٪ من إيراداته عبر الضرائب وانخفضت فيه مستويات التنمية وكان يفتقر للسيولة.

حينما قامت الحكومة الفيدرالية باقتراض مليارى دولارعن طريق بيع سندات بالفائدة، مما أدى إلى تضخم الدين القومى، كما قامت بطباعة أكثر من ٤٠٠ مليون دولار من الأوراق النقدية، سميت « خضراء الظهر»، ومن أجل ترشيد النظام المصرفى أسس الكونجرس نظاماًمن البنوك القومية المرخصة والتى كانت تتولى مهمة شراء السندات الحكومية، وكان يعطى لها الحق فى ان تصدر أوراقا مالية كعملة. هذا وأدت الضرائب الثقيلة بالنقود المطبوعة عن طريق بنوك الولاية الى أن تمحى من الوجود، ونتيجة لذلك، أصبح للولايات المتحدة التى كانت عملتها قبل اندلاع الحرب خليطا متنوعا من الأوراق المالية التى تقوم بطباعتها الولاية والبنوك المحلية، حينذاك نوعان من العملة الورقية الوطنية- خضراء الظهر والتى تطبع مباشرة من قبل الحكومة الفيدرالية، بالاضافة إلى العملات التى تصدرها البنوك القومية. وبسبب العقود المربحة فى امداد المجهود العسكرى بالبضائع،أفادت السياسات الاقتصادية فى زمن الحرب بشكل كبير كل من رجال الصناعة الشماليين، ورجال السكك الحديدية، والممولين، كما قامت أعداد كبيرة من الأمريكيين والذين تولوا إعادة تشكيل اقتصاد الأمة، فيما بعد الحرب بتجميع وتكوين ثرواتهم أثناء فترة الحرب الأهلية. ومن هؤلاء أيضا سماسرة الحرب مستغلى نقطة الضعف الدستورية بعدم تأطيرالنظام المالى والمصرفى دستورياً، فعلى الرغم من أن الحكومة الفيدرالية لم تتردد في سداد إلتزاماتها المالية أثناء الحرب بالأوراق الخضراء وفي الطلب إلى الناس قبولها من خلال فرضها كنقود قانونية، فإن الحكومة الفيدرالية نفسها لم تقبل ذلك في سداد الضرائب. إذ كان ينبغي دفع الضرائب ذهباً، وظلت التجارة الخارجية تقوم على أساس الذهب حصراً. وكان ذلك مؤشراً، ولا ريب، على الحاجة إلى إيجاد طريقة لتحويل الأوراق الخضراء(الدولار) إلى ذهب. ومع أن الحكومة الفيدرالية اشترطت تداول الأوراق الخضراء بقيمتها الإسمية مع الذهب، فإذاً ذلك لم يستقم مع الواقع الاقتصادي، وقوبل هذا القانون بالتجاهل. وبدأت بورصة نيويورك – ومعها مجلس البورصة– في تداول الذهب. الذى كان سعره – ولا غرابة في ذلك –ينزع بقيمته المقيسة بالدولار إلى التذبذب إنعكاساً عن النتائج العسكرية التي كان يحرزها جيش الاتحاد، وحظرت البورصة التداول في العالم التالي على أساس منافاته للمصلحة القومية.وأسس آنذاك سماسرة الحساب الخاص curb brokers الذين كانوا يتداولون الأسهم في برود ستريت Broad street موضعا أطلقوا عليه غرفة جيلبين الاخبارية Gilpin Newsroom ليتداولوا الذهب هناك. كان يسمح بالتداول فهيا لقاء رسم اشتراك سنوي قدره ٢٥ دولارا. ولجأ ثقات التجار الذين احتاجوا إلى الذهب لأغراض التجارة أو لتوقي تقلبات سعر الأوراق النقدية الخضراء إلى جيبلين، تماماً كما فعل مئات من "المضاربين لغرض المضاربة" أملا في تحقيق الثروة من تقلبات نتائج الحرب الدائرة لتقرير مصير بلادهم. ولم يكن هؤلاء المضاربون يحظون بقبول واسع فأطلق عليهم اسم "ميسرة الجنرال لي في وول ستريت". وعبر آبراهام لينكولن على الملأ عن رغبته في أن "تقطع رؤوسهم البغيضة جميعا". كان الأسم الذي أطلق عليهم سيان بالنسبة إلى هؤلاء المضاربين إذ كان همهم الأكبر تلك الثروات العظيمة التي يمكن أن يكسبها سعيد الحظ أو صاحب النظرة الثاقبة. وقد وقعوا في مطبات ومشكلات جمة لإثبات بصريتهم تلك، فوظفوا وكلاء لهم على معرفة

بكلا الطرفين المتحاربين لإطلاعهم على آخر المستجدات. لقد كانوا في حقيقة الأمر أكثر من واشنطن إطلاعاً على آخر المستجدات وعلمت وول ستريت بما آلت إليه معركة جيتسبرج قبل أن تنتهي لعلم الرئيس لينكون. وهذا الأمر يُنبأ عن مدى قوة المهيمنون على النظام المالى حتى على مستوى أسرار الدولة ومصائر الأمة، ودرجة تفوق قدراتهم وتغلغل نفوذهم تُمكنهم من أن تصل نتيجة معركة فاصلة وحاسمة لهم قبل القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس الولايات المتحدة فى نفس الوقت وهو ليس رئيس عادى بل هو الرئيس آبراهام لينكون، مما يجعل أى باحث فى هذا الشأن يستشعر مدى خطورة تغولهم وسطوتهم على الدولة ومقدرات شعبها.

وبالنسبة للجنوب كان لزاماً على الولايات الإنفصالية الاعتماد على المصدر الثالث لتأمين أكثر من نصف إيراداتها لمقابلة نفقاتها: إصدار النقد.وفي مايو ١٨٦١م كانت الحكومة الكونفيدرالية تصدر كمبيالات خزينة قابلة للإسترداد ذهباً وفضة حتى بعد عامين من توقيع الإتفاقية التي أسست للإستقلال. ومع نهاية الحرب كان الجنوب قد أصدر أكثر من مليار ونصف مليار دولار من النقد الورقي. ولم تكن الحكومة في ريتشموند هي الوحيدة في الجنوب التي تلجأ إلى مطابع النقد لتغطية نفقاتها. إذ أصدرت الحكومات المحلية في المدن والولايات أيضاً كمبيالات الخزينة، ولأن الجنوب لم تكن لديه مصانع ورق ومطابع متطورة كانت حالات التزوير متيسرة. وبسبب عواقب إصدار كميات كبيرة مما يطلق عليه الاقتصاديون النقود القانونية– النقود التي تستمد صفتها النقدية من حقيقة أن الحكومة تعتبرها نقداً بقوة القانون– كانت مسألة حتمية وكانت شائعة في ذلك الحين كما هي اليوم.ذلك أن ما يمكن أن يحدث هو تفعيل قانون جريشام (العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من التداول). فالنقود الجيدة– كالذهب والفضة في هذه الحالة– تختفي تحت الحشايا حينما يدخرها الناس وينفقون النقود التي لا يرون فيها قيمة كثيرة أو لا يثقون بها كمُخزّن للقيمة.ثاني الحوادث كان انفلات التضخم من عقاله.فمع التدفق الهائل للنقود الصادرة عن دور الإصدار إلى اقتصاد الجنوب،ارتفعت معدلات التضخم سريعاً، فتجاوزت ٧٠٠٪ في السنتين الأوليين من الحرب فقط.ومع استمرار الحرب زاد التضخم حدة وبدأ اقتصاد الجنوب يخرج على السيطرة في حين فقدت العملة قيمتها كلية.وعم الاكتناز ونقص المواد والأسواق السوداء بصورة كبيرة مع تراجع دعم المجهود الحربي وهبوط مستويات المعيشة بصورة حادة. إن فيلم "ذهب مع الريح" Gone with the Wind يشتمل على مشهد كبير الخدم الأسود ممسكاً البليطة بيده، راكضاً وراء ديك مهزول تحت المطر المنسكب، محدثاً نفسه بأن هذا الديك سيكون عشاء عيد الميلاد لمستخدميه البيض، يجسد واقع حياة مئات الآلاف من الأُسر الجنوبية بآخر السنوات المدقعة من الحرب.

"العدالة الاجتماعية وبعض مشاكل إدارة الحرب للجانبين[١٠٨]":

الحروب دائماً ما تخرج أفضل ما فى الإنسان وكذلك تخرج أسوء ما فيه ففى الحرب الأهلية الأمريكية كانت الجيوش فاضحة الأخطاء وجائرة. فقد سنت قوانين للتجنيد، ولكنها لم توضع بعدالة وديمقراطية. ففى الشمال كان يسمح للرجال بأن يستأجروا بدائل يحلون محلهم، أدت هذة القوانين لاضطرابات من جراء الخدمة العسكرية. ولقد ابتلى كل الجانبين بمنازعات سياسية داخلية. فالجمهوريين المتشددين بقيادة ثاديوس ستيفينز Thaddeus Stevens من بنسلفانيا، وبن ويد من أوهايو، وتشارلز سمنر، هاجموا لينكولن متهمين إياه بالضعف المفرط فى تسيير دفة الحرب، شديد البطء فى اتخاذ تحرير العبيد هدفاً من أهدافها، بالغ اللين فى إجراءاته لإعادة تعمير لويزيانا وغيرها من الولايات المهزومة، أما فى الجنوب، فإن حكام من أمثال جوزيف إى براون حاكم جورجيا، وزيبلون فانس حاكم كارولينا الشمالية، عرقلوا حكومة الجنوب بتشبثهم المتعنت بحقوق الولايات. ولقد قامت الأغراض السياسية بدور غير موفق فى التعينات لمناصب الجيش فى كل الجانبين، وفى الشمال بوجه خاص،فدفعت إلى الأمام بأشخاص غير أكفاء مثل بنجامين بتلر وأمبروز بيرنسايد بينما أهمل قادة شجعان أكفاء مثل توماس. واستشرى الهرب من الجيش فى الجانبين، حتى عرقل جيوش التحالفيين فى آخر الأمر. وكان الشمال يوجه الاتهامات للجنوب بإساءات رهيبة فى سجن ليبى بريتشموند، وسجن أندرسونفيل بجورجيا وغيرهما من السجون، بيد أن المعسكرات الشمالية لم تكن أقل سوءاً. ولقد انتعشت المحسوبية والتحايل والفساد فى القطاعين. إذ أصبحت واشنطن مليئة بالمتعهدين غير الأمناء، والمضاربين وعناصرالضغط السياسى وغيرهم من الطيور الجارحة الانتهازيين، كما أن بعض الاستغلاليين من أهل الجنوب أثروا على حساب قضيتهم المحتضرة. ولقد أدى انخفاض النقود الورقية فى الجنوب لإرتفاع الأسعار بدرجات جنونية، وقضى الإفلاس على أعداد كبيرة من الكادحين. أما فى الشمال، فإن التضخم العلنى شجع على مشروعات تنطوى مقامرات ومغامرات جامحة،وساعد على نشوء فريق من

(١٠٨) للمزيد عن معيار العدالة الاجتماعية فى ادارة الطرفين للحرب ينظر: آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص٢٥٩؛ أريك فونر، مرجع سابق،ص ٦١٣.

أصحاب الملايين الصارخى الغنى. وبمضى الحرب قدماً فاقت التوترات الاجتماعية، فنتج عن مسودة قانون الاتحاد- والذى يسمح للأفراد بالإتيان ببدلاء عنهم لتأدية الخدمة العسكرية أو دفع المال بدلاً من الإلتحاق بالجيش- استياءاً شديداً، إذ اغتاظ العمال من أصحاب المصانع والممولين من جنيهم أرباحاً طائلة، بينما تضاءلت دخولهم الحقيقة بسبب التضخم. هذا وقد شهدت الحرب الميلاد الجديد للحركة العمالية الشمالية،والتى نظمت أعدادا هائلة من الاضرابات من أجل الحصول على رواتب أعلى. وقصارى القول كان للحرب جانب بالغ السوء.بيد أنها انطوت كذلك على ما لا حصر له من قصص البطولة والوفاء والجهد الإنسانى الخير والتضحية من أجل الوطن.

تضحيات النساء فى الحرب بالرغم من نقطة الضعف الدستورية الخاصة بهن:

بالرغم من تجاهل الدستور للمرأة حتى ذلك الزمن" شاركت بعض نساء الشمال بشكل مباشر فى حملات عسكرية.على سبيل المثال ارتحلت كلارا بارتون .Klara P وهى موظفة فى مكتب براءة الاختراعات فى واشنطن العاصمة، وعندما اندلعت الحرب قامت بالسفر مع الجيش إلى شمال فرجينيا، لتساعد فى تنظيم خطوط الأمداد، كما كانت تقوم بتمريض الجرحى من الجنود . عملت بارتون منفردة أكثر من كونها جزءاً من قسم التمريض النسائى، **كما أنها لم تتلق أى تعويض حكومى**[١٠٩]". وهذة أحد أوجه تضحيات النساء وعموم الشعب فيبذلون الدم والجهد والمال بدون مقابل وغيرهم يجنى الأرباح. وبعد أن بدأت الحرب،" كتبت جوليا وارد هاو .Julia W. H ترنيمة معركة الجمهورية وصورت فيها الصراع برؤية خيالية. وأصبح عمل هاو هو النشيد الخاص للشماليين على غرار أغنية ديكسى بالنسبة للجنوب.وقد ساهمت نساء أُخريات أقل شهرة إسهاماً كبيراً فى تنظيم الجهد والوقت والمال وغالباً ما لعبن أدواراً وتحملن مسئوليات تفوق تلك الشائعة بالنسبة للنساء فى ذلك الوقت[١١٠]". كما "وضعت الحرب أعباء غير مسبوقة على النساء البيض الجنوبيات. وبسبب أنهن تركن بمفردهن فى الحقول والمزارع، فلقد أُجبرن على إدارة الشئون التجارية، والعبيد، وغيرها من الأعمال[١١١]".

موقف الامبراطوريات الأوربية ووضع مبدأ مونرو Monroe Doctrine على المحك:

الإمبراطورية " البريطانية التى أبطلت وأدانت عمل الرقيق فى مستعمراتها منذ عدة عقود، كانت على الرغم من ذلك مساندة لموقف الولايات المالكة للعبيد. فكانت حرب أهلية دموية ومرعبة. بيد أنه فى النهاية ، انتصرت شجاعة وصلابة الشماليين[١١٢]". وكذلك الجنوبيين أيضا لا يقلون شجاعة وصلابة عنهم. لكن الفيصل كانت القضية التى حارب من أجلها الشماليين وهى بداية كانت الحفاظ على الاتحاد حتى ظهر جوهر المشكلة للعلن وهو إلغاء العبودية فحاربوا من أجل ذلك، بقيادة قائد مؤمن بعدالة ودستورية ما يحارب من أجله وليس من أجل كرسى الحكم والتربح على مظالم البشر ومعاناتهم. ولكن" خرجت الحكومة البريطانية عن السلوك الكريم وسمحت لوكلاء الجنوب بإنجلترا أن يُنزلوا إلى البحر ثلاث سفن سريعة للقرصنة فى المحيط، وأن يزودوها بالرجال–وأشهرها هى ألاباما- فكانت تتعقب سفن الولايات المتحدة وتطاردها فى البحار[١١٣]". "وبوساطة طرادات بحرية مستوردة من بريطانيا استطاعت القوات الكونفدرالية تحطيم حوالي ٢٥٠ سفينة تجارية لقوات الاتحاد. وقد اعتبرت الحكومة الاتحادية أن مساعدة بريطانيا للجنوب مخالفة لقواعد الحياد الدولية، ولذلك رفعت مطلباً إلى الحكومة البريطانية يدعى مطالب ألاباما Albama Claims طلبت فيه التعويض عن الخسارة الناتجة من هذه الطرادات البحرية[١١٤]".

وبالنسبة لفرنسا " ذهب الجيش الفرنسى للمكسيك ينتهك مذهب مونرو. لدرجة أن تواردت على الرئيس لينكولن مقترحات قائلة بإيقاف الحرب، وترك نتائجها لمناقشات تجرى فيما بعد، والانقضاض بالولايات المتحدة كلها شمالها وجنوبها على الفرنسيين بالمكسيك، ولكنه أبى أن يصغى إلى مثل تلك المقترحات ما لم تصبح كلمة الاتحاد وسلطته هى العليا. فقد يجوز أن يقوم الأمريكيون بمثل هذة الأعمال كشعب واحد لا كشعبين منفصلين[١١٥]". وتغير

---

(١٠٩) أريك فونر، مرجع سابق،ص ٦١١.
(١١٠) للمزيد ينظر :مايكل كوربت،جوليا ميتشل كوربت، مرجع سابق، ص ١١٠.
(١١١) أريك فونر، مرجع سابق،ص ٦١٧.
(١١٢) E. H. Gombrich, EINE kurze Weltgeschichte für Junge Leser,Steyrermühl-Verlag, Vienna ١٩٣٦: Caroline Mustill, A Little History of the World, Yale University ٢٠٠٥ إى إتش جومبريش ،مختصر تاريخ العالم، ترجمة ابتهال الخطيب ومراجعة عبدالله هدية، عالم المعرفة ،الكويت ٢٠١٣، ص ٣١٠.
(١١٣) هـ. ج. ويلز، مرجع سابق، ص٣٢٩.
(١١٤) محمد محمود النيرب، مرجع سابق،ص ٢٤٥.
(١١٥)كانت الحرب الأهلية الأمريكية أثناء فترة حكم الإمبراطورية الفرنسية الثانية٥٢: ١٨٧٠م.للمزيد ينظر: موريس دوفرجيه، دساتير فرنسا ترجمة أحمد حسيب عباس ومراجعة السيد صيري، طبعة مكتبة الآداب بالتعاون مع وزارة الثقافة –القاهرة 1959، ص ص:٤٠: ١٤٧، ينظرأيضا: لويس عوض، الثورة الفرنسية،الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٢، ص ص ٥٥: ١٩٤. وينظر: ألبيرسوبول ،تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة جورج كوسى،ط٤،منشورات عويدات،بيروت–باريس١٧٨٩،ص ص ١٤٣:٥٠٤؛ هـ. ج. ويلز، مرجع سابق، ص٣٢٩.

الحال" عام ١٨٦٣م، حيتما فقد الجنوب آخر أمل له من تدخل فرنسى وبريطانى بشكل مباشر. إذ كانت لحكومة الاتحاد ميزات كبرى فى الجبهة الدبلوماسية، وقد استخدمتها بحذق، ولم يعد أى مسئول أوروبى مستعدا للإنحياز لقضية خاسرة، خاصة بعد معركة جيتسبيرج، فضلاً عن أن لينكولن أصدر بيانه لتحرير العبيد فى عام ١٨٦٢م، فجعل من استئصال الرق أحد الأهداف الرئيسية للحرب، وأدى هذا إلى احتشاد الشعور الخُلقى لدى الجماهير البريطانية فى جانبه. وقدم عمال مقاطعة لانكشاير ببريطانيا، الذين أفقرهم الحرمان من القطن بسبب الحصار الاتحادى، دليلاً لاينسى على ولائهم للمبدأ، عندما اتخذوا فى تأييد الاتحاد موقفا لا يتزعزع[١١٦]"، وهذا عكس مافعلته حكومة الامبراطورية من مساعدة ولايات الرق. أما بالنسبة لموقف " فرنسا التى تستهلك كميات كبيرة من القطن الأمريكي، فقد كانت تتعاطف مع الجنوب رغم عدائها الشديد لنظام الرق. أما نابليون الثالث إمبراطور فرنسا فقد كان أكثر رغبة من بريطانيا في أن ينتصر الجنوب في الحرب الأهلية، وقد بنى الفرنسيون طرادات كثيرة للحكومة الكونفدرالية، وقدم أيضا قرضا ماليا كبيراً. زيادة على ذلك، فإن نابليون الثالث– مستغلاً وجود الحرب في أمريكا– كان قد بعث بحملة فرنسية للمكسيك عام ١٨٦٢م، لتدعيم حكم مكسميليان الذي كان يميل لفرنسا، وبالفعل استطاع نابليون أن يُثَبّت ماكسميليان في الحكم مدة خمس سنوات، وقد قام وزير خارجية الولايات المتحدة بالإحتجاج لدى فرنسا على وجود قوات فرنسية في المكسيك، ولكن سوارد لم يستطع أن يدعم احتجاجه بالقوة بسبب الحرب الأهلية في أمريكا[١١٧]". " كما تمكنت إسبانيا Spain من استعادة سيطرتها على جمهورية الدومينيكان. وقامت بحرب ضد شيلى Chile وبيرو Peru، أى أن إسبانيا استفادت من إندلاع الحرب الأهلية الأمريكية فبدأت تُثبت كيانها الضائع فى مناطق الكاريبى وأمريكا الجنوبية والوسطى. كما حدث تدخل بريطانى وآخر فرنسى فى شؤون القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى. وقد عدت الولايات المتحدة الأمريكية هذة التدخلات بأنها انتهاك لمبدأ مونرو[١١٨]". ولكنها لم تستطع أن تقوم بأى إجراء مناسب إستناداً على مبدأ مونرو بسبب غرقها فى الحرب الأهلية.

الحرب والمعتقدات الدينية بأمريكا:

"رجال الدين البروتستانت الشماليين بذلوا ما فى وسعهم لتغطية الأعداد الغير مسبوقة من ضحايا الحرب بمبررات دينية، وأثناء احتفالات عديدة بوقت الحرب، كانت تتحد المسيحية مع الوطنية فى شكل دين مدنى، والذى يرى الحرب على أنها وسيلة الرب لتخليص الولايات المتحدة من العبودية وتمكينها من أن تصل إلى ما لم تصل إليه من قبل لتكون أرضاً للحرية، **وكان لينكولن واحداً من بين الرؤساء الأمريكيين القلائل الذين لم يذهبوا أبداً إلى الكنيسة، كى يحوز بدهاء على رمزية دينية من أجل الحصول على دعم شعبى** وإعلان أعياد الشكر بعد الانتصارات الشمالية والعمل على تشجيع رجال الدين لدعم الجمهوريين فى الوصول للسلطة[١١٩]".

انتخابات عام ١٨٦٤م:

فى الفترة الأولى كان لإدارة لينكولن العديد من المنجزات فأدار البلاد بنجاح فى العديد من المجالات فعلى سبيل المثال ولتنظيم المجال الزراعى والإسكان" تم إنشاء وزارة الزراعة فى عام ١٨٦٢م، وإنشاء وزارة الإسكان وتنمية المدن فى عام ١٨٦٥م[١٢٠]". جرت هذة الانتخابات بعد أن لاح فى الأفق النصر للشمال ولكن لم تنتهى الحرب لعناد حكومة الجنوب و" نظراً للإنقسام الحاد بين أعضاء الحزب الجمهورى حول خطة إعادة الإعمار، " فقام لينكولن بترشيح نفسه تحت شعار (حزب الاتحاد الوطنيNational Union Party) مع رجل من الحزب الديمقراطي الذي يؤيد الحرب ضد الجنوب وهو أندرو جونسون من (تنيسي) كنائب للرئيس.أما الديمقراطيون فقد رشحوا الجنرال جورج بي. مكللان الذي كان لينكولن قد أعفاه من القيادة، وقد كان برنامج الحزب يؤيد العمل على المفاوضة من أجل السلام مع الجنوب، إلا أن مكللان نفسه كان يؤمن بضرورة الحفاظ على الاتحاد. كان الشمال قد تعب من الحرب، وكان يبدو بأن لينكولن سيهزم في أغسطس عام ١٨٦٤م، لولا سلسلة من الإنتصارات العسكرية التي أعادت الثقة في قيادته، وربح لينكولن الرئاسة حاصلا على(٢١٢) صوتا ضد(٢١) لمكللان[١٢١]". وتم فى فترة

(١١٦) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص٢٥٨.
(١١٧) محمد محمود النيرب، مرجع سابق،ص ص ٢٤٦: ٢٤٧.
(١١٨) عبد الفتاح حسن أبو علية، مرجع سابق، ص ١٥٦
(١١٩) للمزيد ينظر:أريك فونر، مرجع سابق،ص ص٦٠٥:٦٠٦.
(١٢٠) وزارة الخارجية الأمريكية، موجز نظام الحكم الأمريكي، مرجع سابق السابق، ص ٧٣.
(١٢١) محمد محمود النيرب، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

رئاسته صياغة واقتراح التعديل الدستورى الخاص بإلغاء الرق وهو" التعديل الثالث عشر فتم تقديمه إلى الكونجرس في ٣١ يناير عام ١٨٦٥م، وتمت المصادقة على هذا التعديل في ٦ ديسمبر عام ١٨٦٥م[١٢٢]".

وينص"**التعديل الثالث عشر**[١٢٣]":

الفقرة الأولى: تحرم العبودية والخدمة الإكراهية، فيما عدا كعقاب على جرم حكم على مقترفه بذلك حسب الأصول، في الولايات المتحدة وفي أي مكان خاضع لسلطاتها .

الفقرة الثانية: تكون للكونجرس سلطة تنفيذ أحكام هذه المادة بالتشريع المناسب.

رؤية الرئيس آبراهام لينكولن للتأسيس الثانى للولايات المتحدة:

كان التعديل الثالث عشر البداية لإنطلاق تعديلين أخرين هما التعديل الرابع عشر والتعديل الخامس عشر، للقضاء دستورياً على منظومة الرق تماماً، وبداية بانتصار قوات الاتحاد على قوات الإنفصاليين واستسلامهم للرجل الذى فُرضت عليه الحرب فرضاً ولم يبدئها ولم يُريدها وهو" الرئيس آبراهام لينكولن الذى كان يدعو إلى حكومة للشعب يقيمها الشعب لمصلحة الشعب[١٢٤]". ويرى الباحث أنه لا يوجد أفضل من هذة الجملة للتعبير عن المغزى من نظام الحكم الديمقراطى ولا أجمل وأدق من هذة الجملة للتعبير عن الهدف الأسمى للديمقراطية وأيضاً قال عنها لينكولن «كما أننى لا أقبل أن أكون عبداً، كذلك لا أقبل أن أكون سيداً، هذة هى الديمقراطية كما أفهمها»[١٢٥]" والتى تدعم الحرية، فبذلك تم التأسيس الثانى للولايات المتحدة الأمريكية دستورياً، وكفاحاً مروى بتضحيات مئات الألاف من أرواح الأمريكيين السود والبيض على السواء، ومنها حياة الرئيس آبراهام لينكولن محرر العبيد فى الولايات المتحدة.

الخاتمة

بدراسة ماسبق يتبين أن نقاط الضعف الدستورية والتى تحولت لأخطاء تاريخية ولعدم معالجة نقاط الضعف كما يسمح بذلك الدستور عبر تعديلات ينص على اجراءاتها فتداخلت نقاط الضعف وتضخمت وكان أخطرها نظام العبودية وأيضا لم يتم معالجتها بالشكل الملائم والسرعة اللازمة، الأمر الذى جعل من حتمية الحرب الأهلية خيار حصر السياسيون خاصة الجنوبيون أنفسهم فيه. ولكن الله رحيماً حينما اختزن للشعب الأمريكى وخاصة المظلومين منهم رجل يستطيع أن يحمل على عاتقه هذا العبء الجسيم ويستطيع أن يوجه بوصلة بلاده نحو الحرية والاتحاد ولم يضلل شعبه بعدو وهمى أو مصطنع فلم يستمع لبعض تجار الحروب والسياسيين والمعاونين ذوى النفوذ بأن يورط الولايات المتحدة بالحرب فى المكسيك على مكسيمليان وداعمه الإمبراطور نابليون الثالث. ولذلك نجح فى أن **يدير الحرب الأهلية من أجل الحرية والاتحاد على السواء وبالرغم من أن الحرب فرضت عليه لكن لينكولن أثبت ببراعة أن المصالح والمصلحة لاتنفصم ولا تضاد مع القيم النبيلة والأخلاق، وبرهن ذلك بوضوح وباتزان وشجاعة يلازمهما الإصرار والتنزه عن المنفعة الشخصية. وبحكمة جعل من التضحيات التى بُذلت ماينا سبها من حرية وعدل فى المقابل بقدر الإمكان. فنجح بوضع الولايات المتحدة على الطريق الصحيح للتأسيس الثانى والذى جعله أيضاء على أسس دستورية وبذكاء تم معالجة أحد أهم نقاط الضعف بالدستور ألا وهى الرق، وبذلك يكون آبراهام لينكولن صان أمته والبيت الأمريكى من أن لا ينقسم الاتحاد ولايستعبد البشر فيه بل يحيوا أحرارا.**

(١٢٢) وزارة الخارجية الأمريكية، دستور الولايات المتحدة الأمريكية مع ملاحظات توضيحية ، ص٣٦.
(١٢٣)وزارة الخارجية الأمريكية والمركز الوطنى للدستور، دستور الولايات المتحدة الأمريكية وتعديلاته حتى عام ١٩٩٢م،ص١٣.
(١٢٤) آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر، مرجع سابق، ص ٢٦٢.
(١٢٥) ستيفن فنسنت بنيه، أمريكا، مرجع سابق، ص١٣٤.

Abraham Lincoln and the Second Establishment of U S A 1861-1865

Prepared by
Ashraf M. A. Morad

Prof. Nabil A. A. Srhan
Modern History Department Art College- Tanta University

Prof. Ibrahim Ali Abdel Aal
Modern History Department Art College- Tanta University

Abstract:

It turns out that the constitutional weaknesses, which turned into historical errors and the failure to address the weaknesses as the constitution permits, through amendments that stipulate their procedures, and the weaknesses overlapped and amplified and the most dangerous of which was the slavery system and were also not dealt with adequately and with the necessary speed, which made the inevitability of the civil war the option to restrict politicians Especially the Southerners themselves in it. But God is Merciful when he stored up for the American people, especially the oppressed among them, a man who can bear this heavy burden and can direct his country's compass towards freedom and union, and he did not mislead his people with an imaginary or artificial enemy. On Maximilian and his backer, Emperor Napoleon III .

Keywords: Abraham Lincoln ,United State